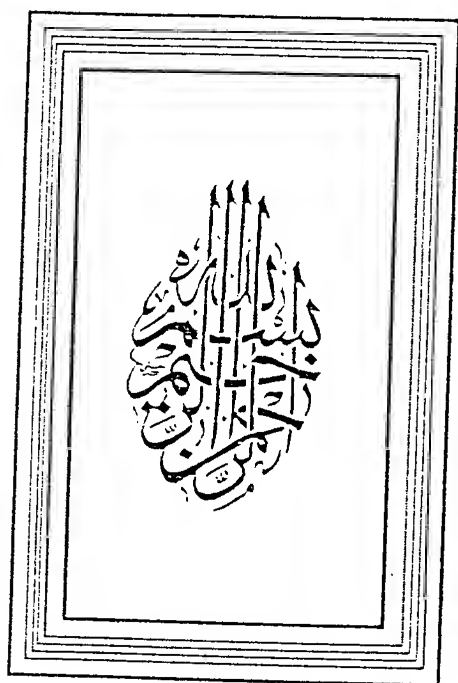
محمد بن ناصر العبودي

زيارة رسمية لتايوان

دار خضر
للطباعة والنشر والتوزيع
ص ب : ١٣/٦١٤١
بيروت ، لبنان



زيارة رسمية لتايوان

الطبعة الأولى
١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م

المؤلف

الشيخ محمد بن ناصر العبودي

ولد في مدينة بريدة عاصمة منطقة القصيم عام ١٩٣٠ م.

تعلم في مدارسها وتلقى العلم على يد عدد كبير من علمائها ومشايخها وكان من الملازمين للشيخ عبد الله بن محمد بن حميد رحمه الله أحد كبار علماء المملكة العربية السعودية ورئيس المجلس الأعلى للقضاء وسافر معه إلى مكة المكرمة عندما انتدب لإنهاء القضايا المتأخرة في محاكمها.

ورغم ما يتمتع به من علم شرعي إلا أن ميله نحو الأدب طغى على كتاباته، ويعتبر من رواد أدب الرحلات في المملكة العربية السعودية ساعده على ذلك ما يتمتع به من ذاكرة قوية وملاحظة دقيقة وصبر على تجميع المعلومات وتوثيقها، وقد بلغ عدد كتبه في الرحلات (١٢٨) كتاباً طبع منها (٥٨) كتاباً والباقية لا تزال مخطوطة، وتعتبر كتبه مرجعاً علمياً بالإضافة إلى النكهة الأدبية الخاصة التي تبرز فيها فهو ذو أسلوب رشيق سلس

حائز على ميدالية الاستحقاق في الأدب عام ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م.

شغل وظائف رئيسية منها مدير المعهد العلمي في بريدة من عام ١٣٧٣ هـ إلى عام ١٣٨٠ هـ، ثم نقل إلى وظيفة الأمين العام للجامعة الإسلامية في المدينة المنورة عندما افتتحت وكان من الموظفين المؤسسين للجامعة وذلك لمدة ثلاث عشرة سنة.

عين بعدها وكيلاً للجامعة الإسلامية لمدة سنة واحدة.

- ثم نقل إلى وظيفة الأمين العام للدعوة الإسلامية برتبة وكيل وزارة (المرتبة الخامسة عشرة) وبقي فيها ثماني سنوات.

- ثم اختير أميناً عاماً مساعداً لرابطة العالم الإسلامي بالمرتبة الممتازة.

- له بحوث عديدة واشترك في عشرات المؤتمرات الإسلامية والأدبية.

- عضو في عدة هيئات ومؤسسات علمية أدبية مثل رابطة الأدب الإسلامي والجمعية الجغرافية السعودية والنادي الأدبي في القصيم ونادي الرياض الأدبي.

- عضو عامل في العديد من اللجان الحكومية منها لجنة الوكلاء واللجنة التحضيرية للدعوة ولجنة تقويم أم القرى... إلخ.

١ - في إفريقية الخضراء: مشاهدات وانطباعات وأحاديث عن الإسلام والمسلمين - بيروت - دار الثقافة ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م.

٢ - رحلة إلى جزر مالديف إحدى عجائب الدنيا - الرياض دار العلوم ١٤٠١ هـ/ ١٩٨١ م.

٣ - مدغشقر بلاد المسلمين الضائعين، الرياض النادي الأدبي ١٤٠١ هـ/ ١٩٨١ م.

٤ - جولة في جزائر البحر الزنجي أو حديث عن الإسلام والمسلمين في جنوب المحيط الهندي، الرياض المطابع الأهلية للأوفست ١٤٠٢ م/ ١٩٨٢ م.

٥ - رحلة إلى سيلان، نشرته جمعية الثقافة والفنون ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٢ م.

٦ - صلة الحديث عن إفريقية: مشاهدات وانطباعات وأحاديث عن الإسلام والمسلمين، نشرته دار العلوم في الرياض عام ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤ م.

٧ - مشاهدات في بلاد العنصريين، رحلة إلى جنوب إفريقية وحديث في شؤون المسلمين، نشره نادي القصيم الأدبي، بريدة عام ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤ م.

٨ - إطلالة على نهاية العالم الجنوبي، نشره نادي مكة الثقافي، مكة المكرمة عام ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٢ م.

٩ - زيارة لسلطنة بروناي الإسلامية، طبعته المطبعة الأهلية للأوفست في الرياض ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٤ م.

١٠ - شهر في غرب إفريقية، مشاهدات وأحاديث عن المسلمين، طبع المطبعة الأهلية للأوفست في الرياض عام ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٤ م.

١١ - في نيبال بلاد الجبال رحلة وحديث في شؤون المسلمين، مطابع الفرزدق في الرياض عام ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م.

١٢ ـ رحلات في أمريكا الوسطى، الرياض المطابع الأهلية للأوفست عام ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م.

١٣ ـ إلى أقصى الجنوب الأمريكي، رحلة في الأرجنتين وتشيلي، مطابع الفرزدق في الرياض عام ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧ م.

١٤ ـ على ضفاف الأمازون: رحلة في المنطقة الاستوائية من البرازيل، أبها النادي الأدبي ١٤١٠ هـ/ ١٩٩٠ م.

١٥ ـ على قمم جبال الأنديز، طبع مطابع الفرزدق التجارية ١٤١٠ هـ/ ١٩٩٠ م.

١٦ ـ في غرب البرازيل، مطابع الفرزدق التجارية بالرياض ١٤١٢ هـ/ ١٩٩١ م.

١٧ ـ في بلاد المسلمين المنسيين: بخارى وما وراء النهر طبع بمطابع الفرزدق التجارية عام ١٤١٢ هـ/ ١٩٩١ م.

١٨ ـ بقية الحديث عن إفريقية، مطابع الفرزدق التجارية في الرياض عام ١٤١٢ هـ.

١٩ ـ جولة في جزائر البحر الكاريبي، مطابع الرياض الأهلية للأوفست عام ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧ م.

٢٠ ـ جولة في جزائر جنوب المحيط الهادىء، مطابع الفرزدق في الرياض عام ١٤١٠ هـ/ ١٩٩٠ م.

٢١ ـ داخل أسوار الصين (مجلدان)، مطابع الفرزدق التجارية بالرياض عام ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٢ م.

٢٢ ـ بلاد الداغستان، طبع مطابع الفرزدق التجارية بالرياض عام ١٤١٣ هـ.

٢٣ ـ الرحلة الروسية، مطابع الفرزدق عام ١٤١٤ هـ.

٢٤ ـ مع المسلمين البولنديين، مطابع الفرزدق التجارية في الرياض عام ١٤١٣ هـ.

٢٥ ـ جمهورية أذربيجان، طبع مطابع الفرزدق التجارية عام ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٢ م.

٢٦ ـ في أعماق الصين الشعبية نشرته مجلة المنهل.

٢٧ ـ بين الأرغواي والباراغواي مطابع الفرزدق التجارية في الرياض عام ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٢ م.

٢٨ ـ بورما الخبر والعيان طبع في بيروت عام ١٤١٢ هـ.

٢٩ ـ مقال عن بلاد البنغال، طبع بالرياض عام ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٣ م.

٣٠ ـ ذكريات من يوغسلافيا، مطابع الفرزدق التجارية عام ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٣ م.

٣١ ـ كنت في بلغاريا، مطابع الفرزدق عام ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٣ م.

٣٢ ـ في جنوب الصين، طبع رابطة العالم الإسلامي بمطبعتها في مكة المكرمة عام ١٤١٤ هـ.

٣٣ ـ كنت في ألبانيا، مطابع الفرزدق التجارية بالرياض عام ١٤١٤ هـ.

٣٤ ـ ذكرياتي في أفريقيا، محاضرة طبعتها رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة.

٣٥ ـ أيام في النيجر، طبع في بيروت عام ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٤ م.

٣٦ ـ على أرض القهوة البرازيلية، مطابع الفرزدق التجارية في الرياض عام ١٤١٥ هـ.

٣٧ ـ نظرة في شرق أوروبا، وحالة المسلمين بعد الشيوعية، طبع بيروت عام ١٤١٤ هـ،

٣٨ ـ بين غينيا بيساو وغينيا كوناكري مطابع الفرزدق التجارية عام ١٤١٤ هـ.

٣٩ ـ من أنقولا إلى الرأس الأخضر، مطابع الفرزدق بالرياض عام ١٤١٤ هـ.

٤٠ ـ سياحة في كشمير، مطابع الفرزدق عام ١٤١٢ هـ/ ١٩٩٢ م.

٤١ ـ يوميات آسيا الوسطى، مطابع الفرزدق عام ١٤١٤ هـ.

٤٢ ـ نظرة في وسط إفريقية، مطابع الفرزدق عام ١٤١١ هـ/ ١٩٩١ م.

٤٣ ـ بلاد القرم نشرته دار القبلة في جدة.

٤٤ ـ قصة سفر في نيجيريا (مجلدان)، طبع مطابع الفرزدق التجارية في الرياض عام ١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٥ م.

٤٥ ـ حديث قازاقستان، نشرته دار القبلة في جدة (تحت الطبع).

٤٦ ـ المسلمون في لاوس وكمبوديا (رحلة مشاهدات ميدانية) نشرته رابطة العالم الإسلامي وطبع في مطبعتها ١٤١٦ هـ.

٤٧ ـ في جنوب الهند، من سلسلة الرحلات الهندية طبع مطبعة الفرزدق التجارية في الرياض سنة ١٤١٧ هـ.

٤٨ ـ رحلات في أمريكا الجنوبية: غيانا وسورينام.

٤٩ ـ إطلالة على استراليا: طبع في مطابع التقنية للأوفست ـ الرياض عام ١٤١٧ هـ.

٥٠ ـ أيا في فيتنام: نشرته دار خضر للطباعة والنشر في بيروت عام ١٤١٧ هـ.

٥١ ـ راجستان: بلاد الملوك، زيارة وحديث عن أحوال المسلمين، مطابع الفرزدق التجارية بالرياض عام ١٤١٨ هـ.

٥٢ ـ في غرب الهند ـ من سلسلة الرحلات الهندية، نشرته رابطة العالم الإسلامي عام ١٤١٧ هـ.

٥٣ ـ إطلالة على موريتانيا، نشرته دار خضر للطباعة والنشر في بيروت عام ١٤١٧ هـ.

٥٤ ـ حديث قيرغيزستان: دراسة في ماضيها ومشاهدات ميدانية، نشر دار خضر للطباعة والنشر في بيروت. عام ١٤١٨ هـ ـ ١٩٩٧م.

٥٥ ـ زيارة رسمية لتايوان. نشر دار خضر للطباعة والنشر في بيروت عام ١٤١٨ هـ ـ ١٩٩٧ م وهو هذا.

٥٦ ـ سطور من المنظور والمأثور عن بلاد التكرور: زيارة لمالي وحديث عن ماضيها المجيد وحاضرها الجديد، مطابع الفرزدق التجارية في الرياض عام ١٤١٧ هـ.

مؤلفاته المطبوعة في غير فن الرحلات:

١ ـ معجم بلاد القصيم في ستة مجلدات نشرته دار اليمامة بالرياض عام ١٣٩٩ هـ، ثم طبع مره ثانية في عام ١٤١٠ هـ.

٢ ـ أخبار أبي العيناء اليمامي، طبع في الرياض وبيروت عام ١٣٩٨ هـ.

٣ ـ الأمثال العامية في نجد، خمسة مجلدات ساعدت دارة الملك عبد العزيز في الرياض على طبعه ونشرته دار اليمامة للطبع والنشر عام ١٣٩٨ هـ.

٤ ـ كتاب الثقلاء نشرته الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون في سلسلة الكتاب السعودي.

٥ ـ نفحات من السكينة القرآنية طبع أكثر من مرة آخرها طبعة لوزارة المعارف لتوزيعها على مكتبات المدارس، ونشرته دار العلوم في الرياض عام ١٤٠٣ هـ.

٦ ـ مأثورات شعبية نشرته الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون في سلسلة الكتاب السعودي عام ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢ م.

٧ ـ سوانح أدبية، طبع مطابع الفرزدق التجارية بالرياض عام ١٤٠٩ هـ.

٨ ـ صور ثقيلة، مطابع الفرزدق التجارية بالرياض عام ١٤٠٥ هـ.

٩ ـ العالم الإسلامي والرابطة، نشرته رابطة العالم الإسلامي وطبع في مطبعتها عام ١٤١٤ هـ.



بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

براءة

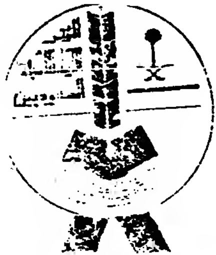
مؤتمر الأدباء السعوديين

...المعارف والرئيس الأعلى لجامعة الملك عبد العزيز - بناء على الصلاحيات المخولة له وبناء على المادة...
...العشرين من نظام الجامعة وبعد الاطلاع على محضر مجلس الجامعة الثالث المنعقد بتاريخ ٥ / ٣ / ١٣٩٤ والمبني ع...
...اللجنة الفنية المنبثقة عن المؤتمر الأول للأدباء السعوديين لتكريم الأدباء.
...سيد/ محمد بن ناصر العبودي ميدالية الاستحقاق تكريماً لجهوده وانتاجه الفكري

والله ولي التوفيق.

...الكرمة في ٥ / ٣ / ١٣٩٤هـ
...٢٨/ ٣ /١٩٧٤م
...مدير الجامعة

وزير المعارف
والرئيس الأعلى للجامعة





مقدمة

عندما زرت الصين الشعبية الزيارة الأولى في عام ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م على رأس وفد من رابطة العالم الإسلامي اتصلت بي سفارة تايوان المسماة (جمهورية الصين الوطنية) آنذاك ومقرها في الرياض معربة عن رغبتها في أن أزور الإخوة المسلمين في تايوان مثلما فعلت في زيارة المسلمين داخل البر الصيني.

ثم زرت الصين الشعبية مرة ثانية في عام ١٤٠٨ هـ على رأس وفد من رابطة العالم الإسلامي أيضاً. فاعتبرت حكومة الصين الوطنية أن زيارتيّ الاثنتين للصين الشعبية قوّت الصلات ما بين المسلمين في داخل البر الصيني وبين رابطة العالم الإسلامي التي تمثل المنظمات والشعوب الإسلامية في العالم، وخشيت أن يكون ذلك على حسابها، لذا أوعزت للجمعية الإسلامية في تايوان أن تقدم الدعوة إلي/ وأن أصحب معي اثنين من المرافقين وأن يقوموا بكل نفقات الرحلة حتى بتذاكر السفر لي ولمرافقيّ.

ولم تكن الاستجابة لدعوتهم لهذا السبب وإنما من أجل توثيق الصلة مع الإخوة المسلمين في تايوان أسوة بما فعلناه مع اخوتنا المسلمين في الصين الشعبية.

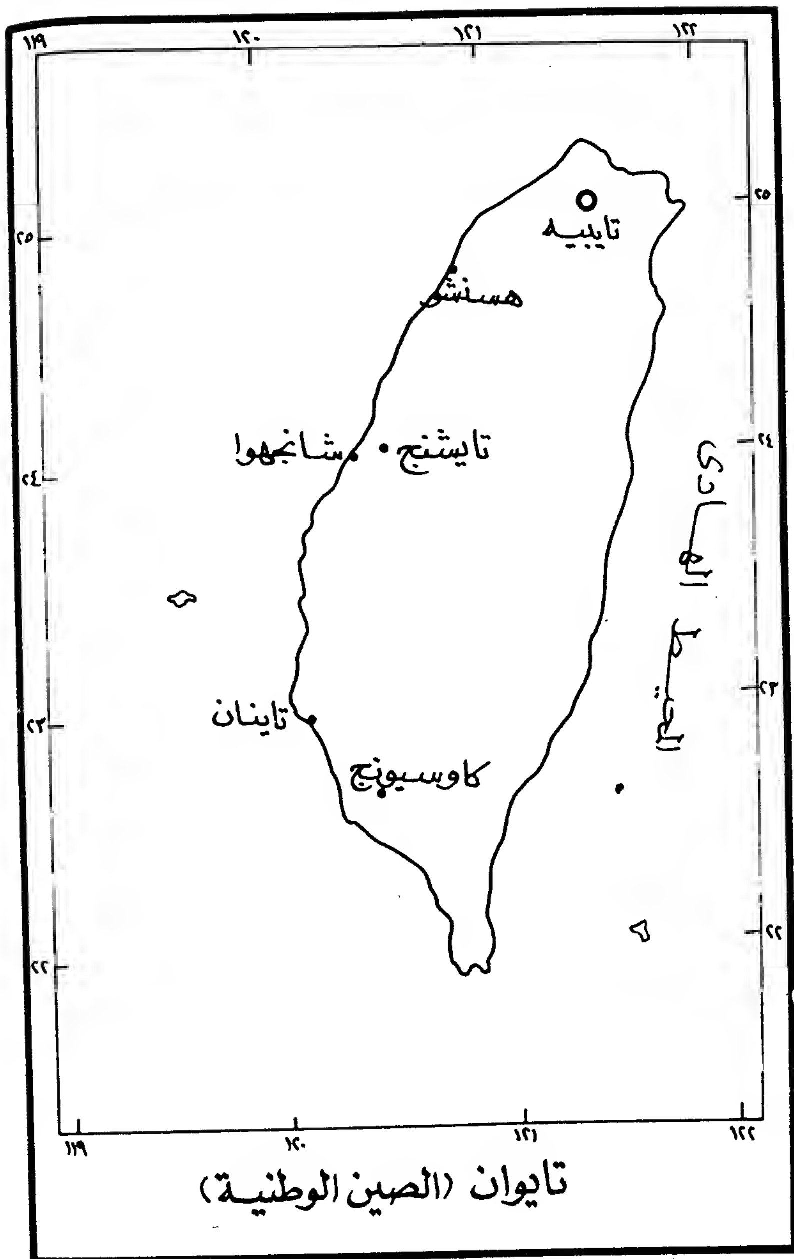
وحددنا موعد الزيارة خلال شهر صفر ١٤٠٩ هـ - ١٩٩٨ م، بعد أن كانت تأجلت عدة مرات بسبب مشاغلنا وارتياطاتنا العديدة مع الإخوة المسلمين في أنحاء العالم وبسبب زحمة العمل في رابطة العالم الإسلامي.

وقد أخذت لمرافقتي في هذه الرحلة الأخوين السنيد يحيى أحمد مطهر المدير العام لإدارة المؤتمرات في الرابطة، والأستاذ عادل أحمد جمدار مدير مكتبي في الرابطة.

وجرت وقائع الرحلة وفق هذه اليوميات التي اقتصرت في بعض الأحيان على ذكر الأمور العامة، دون التفاصيل.

المؤلف

محمد بن ناصر العبودي



تايوان (الصين الوطنية)

لمحة عن تايوان

الموقع الجغرافي:

تقع جزيرة «تايوان» في المحيط الهادىء على مسافة من الساحل الجنوبي الشرقي للبرّ الصيني، تقل عن مائة وستين كيلو متراً من اقليم «فوجيان» وذلك عند أقرب النقاط ويقطعها مدار السرطان إلى قسمين، ويبلغ طولها ٣٩٤ كيلو متراً من أقصاها إلى أقصاها بينما يبلغ عرضها ١٤٤ كيلو متر عند أعرض نقطة.

هذا، وتمتد سلسلة الجبال الرئيسية والجبال الصغرى فيها (٦٢ جبلاً) من الشمال إلى الجنوب، ويبلغ أقصى ارتفاعها أكثر من (٣٤٠٨ متراً)، ويعتبر جبل «يوشان» الذي يبلغ ارتفاعه (٣١٩٧ متراً)، أعلى قمة في منطقة شمال شرق آسيا.

وتشتمل جزيرة «تايوان» على منطقة «بينغو» التي تتكون من مجموعة جزر يبلغ عددها ٦٤ جزيرة تعرف أيضاً باسم الـ «بيسكادوريس» بالإضافة إلى ١٣ جزيرة أخرى منثورة هنا وهناك، وتبلغ مساحة تايوان ٣٥,٩٨٠ كيلو متراً مربعاً.

تتمتع جزيرة «تايوان» بتاريخ حافل، ففي عام ١٢٠٦ أصبحت محمية للإمبراطورية الصينية التي أسسها القائد المغولي «جنكيز خان» مؤسس أسرة «يوان» المالكة في الصين.

وفي عام ١٩٨٤، أصبحت مقاطعة تابعة لإقليم «فوجيان»، ثم إقليماً منفصلاً في عهد أسرة «تشنغ» آخر أُسرة ملكت الصين، وذلك في عام ١٨٨٧.

وقد تعرضت تايوان لغزو هولندي في عام ١٦٢٤ م، وظلت مستعمرة هولندية لمدة سبعة وثلاثين عاماً تحررت بعدها على إثر هزيمة الهولنديين على أيدي قوات غازية جاءت من البر الصيني بقيادة «تشنغ تشنغ كون» أحد الموالين لحكم أسرة «منغ».

وكان الأسبان قد قاموا بغزو المنطقة الواقعة في أقصى شمال تايوان عام ١٦٢٦، وظلوا هناك حتى قام الهولنديون بطردهم عام ١٦٤٢ أي بعد ١٦ عاماً.

وفي عام ١٨٨٤، وعلى أثر نشوب نزاع بين فرنسا والصين على الحدود الفاصلة بين إقليم «يون نان» الصيني وأراضي الهند الصينية، احتل الفرنسيون المنطقة الواقعة في أقصى شمال تايوان، وأتبعوا ذلك باحتلال مجموعة جزر الـ«بيكادوريس» في شهر مارس من عام ١٨٨٥ م، لكنهم انسحبوا من هذه وتلك بعد مرور ثلاثة أشهر بموجب معاهدة تم توقيعها بينهم وبين الصينيين.

وفي عام ١٨٩٤ م وبسبب نزاع على كوريا، نشبت الحرب بين الصين واليابان، وفي العام التالي ١٨٩٥ تم التوقيع على معاهدة

«شيمونوسيكي» بينهما وتنازلت الصين بموجب هذه المعاهدة عن كل من تايوان ومجموعة جزر الـ «بيكادوريس» لمصلحة اليابان. وبموجب معاهدة أخرى تم إبرامها بينهما تم اعلان استقلال كوريا عن الصين وضمها كما هو متوقع إلى اليابان.

وفي عام ١٩٤٥ م أي بعد الحرب العالمية الثانية، عادت تايوان ومجموعة جزر الـ «بيكادوريس» إلى السيطرة الصينية.

فورموزا:

عرف الغربيون جزيرة تايوان باسم «فورموزا»، وذلك على مدى قرون عديدة، وفورموزا هي اللفظة التي نطق بها البحارة البرتغاليون عند مشاهدتهم للجزيرة، حيث أطلقوا صيحة «إيليا فورموزا»!، «إيليا فورموزا»، أي «الجزيرة الجميلة»!، «الجزيرة الجميلة»!.

أما مجموعة جزر الـ «بيكادوريس» (جزر الصيادين) والتي تتكون من أرخبيل في مضيق تايوان فاسمها في اللغة الصينية هو «بينغو» وتعد واحدة من المقاطعات الست عشرة التي تشكل إقليم تايوان. وأما «تايبيه» فهي عاصمة تايوان. أي العاصمة الإقليمية لجمهورية الصين الوطنية (تايوان) منذ ٧/ ١٢/ ١٩٤٩ م.

السكان:

يزيد عدد سكان تايوان عن ثمانية عشر مليوناً وسبعمائة ألف نسمة (١٨,٧٠٠,٠٠٠). وفيما عدا الثلاثمائة ألف نسمة من السكان الأصليين (٣٠٠,٠٠٠) الذين يقيمون في منطقة الساحل الشرقي

ويسمون قاوشان، فإن سكان تايوان ينحدرون من أصول من البر الصيني، وهذا يعني أن عدد سكان تايوان يزيد على عدد سكان استراليا ونيوزيلندا مجتمعتين، ويقرب من عدد سكان السويد والنرويج والدانمارك معاً.

وقد ساعد برنامج تنظيم الأسرة والتقدم الصناعي على تخفيض معدل المواليد في السنوات الأخيرة.

أما معدل النمو السكاني فيبلغ في الوقت الحاضر أقل من ٢٪ سنوياً مقارنة بأكثر من ٣٪ في الخمسينات، ومع ذلك، فإن معدل كثافة السكان في تايوان يعد من أكثر المعدلات في العالم.

المنـــاخ:

والمناخ في تايوان شبه مداري. ويبلغ متوسط درجات الحرارة في السنة ٣١,٧ درجة مئوية في الشمال و ٢٤,١ درجة مئوية في الجنوب.

أما فصل الصيف فيمتد من شهر مايو إلى شهر سبتمبر ويتراوح الطقس خلال هذا الفصل ما بين دافيء وحار وتتراوح درجة الحرارة ما بين ٢٧ إلى ٣٥ درجة في النهار.

وأما أوقات الشتاء فإنها قصيرة وخفيفة، وتبدأ من شهر ديسمبر وتنتهي في شهر فبراير.

ونسبة الرطوبة فيها عالية طوال السنة.

وتمتد فترة الأمطار ما بين شهري مايو ويونيو، وينصح الزوار بارتداء الملابس الخفيفة ما بين شهري أبريل ونوفمبر، والملابس الثقيلة ما بين ديسمبر ومارس.

الإسلام والمسلمون في تايوان

يمكن تقسيم تاريخ الإسلام في تايوان إلى مرحلتين:

المرحلة الأولى: يرجع تاريخها إلى نهاية عهد أسرة مينغ الحاكمة (١٣٦٨ ـ ١٦٤٤) وبداية عهد أسرة تشنغ (١٦٤٤ ـ ١٩١١)، ففي ذلك الوقت رفع تشنغ تشنج ـ كنج ـ أحد مناضلي حركة المقاومة من سلالة مينغ ومعروف لدى الغربيين باسم كوكسنجا ـ لواء الثورة لاستعادة الوطن الأم ومقاومة حكم مانشو.

ومن أجل القيام بإعداد كافٍ لهدفه البعيد المدى لاستعادة الوطن الأم اختار كوكسنجا تايوان قاعدة له وأبحر إلى الجزيرة مع قواته في عام ١٦٦١ م.

وبعد حملة صعبة ومعارك عديدة للاستيلاء على تينان من القوات الهولندية نجح كوكسنجا أخيراً في الاستقرار بالجزيرة حيث أحيى حلم العودة إلى الوطن الأم لإرجاع حكم سلالة مينغ.

لقد كان عهد سلالة مينغ هو العصر الذهبي للإسلام في الصين كما كان الكثيرون من الجنود الذين تبعوا كوكسنجا إلى تايوان لمواصلة معارك المقاومة ضد قوات مانشو الغازية يعتنقون الإسلام، ولقد حضر

كثيرون منهم بأُسرهم معهم واستقروا في ليوكانج وتامسوي وفي أماكن أخرى. ولم يمضِ وقت طويل حتى كانوا قد بنوا مساجدهم على نمط مسجد شوانشو الموجود في مقاطعة فوكين وما زالت بقاياها موجودة حتى الآن.

وازداد عدد المسلمين في تايوان بسرعة لأجيال عديدة وانتشروا تدريجياً على طول الساحل الغربي لتايوان. وكان من بينهم أسرة كيو التي كانت تعتبر أكبر عشيرة وهي من بلدة ليوكانج بمقاطعة تشانج - هوا.

ويقال وفقاً لشجرة أنساب الأسرة إنهم فرع من سلالة كيو تسو - بي - وهو جنرال شهير من أسرة تانج التي حكمت خلال فترة (٦١٨ - ٩٠٧). ولقد أرسل اتحاد المسلمين الصينيين المحلي مؤخراً مندوبين للاجتماع مع أسرة كيو فأسلم بعضهم من جديد وأظهر البعض الآخر رغبة متزايدة في عمل ذلك.

وفي خلال الاحتلال الياباني الذي استمر خمسين عاماً انقطعت الصلة تماماً بين الصين الوطن الأم وتايوان وتشتت الأئمة ونتج عن ذلك تلاشي أداء الشعائر والتعاليم الإسلامية تدريجياً، ولكن بقيت بعض عادات الحياة الإسلامية قائمة مثل عدم أكل لحم الخنزير والصلاة في كل يوم من أيام الأسبوع وعدم تربية الخنازير وعدم احراق جثث الموتى وإجلال واحترام السلف الصالح.

وترجع المرحلة الثانية لتاريخ الإسلام في تايوان إلى عام ١٩٤٩، وهو العام الذي انتقلت فيه حكومة جمهورية الصين إلى تايوان من الوطن الأم. فقد تبع الحكومه المركزية إلى تايوان في نفس العام

حوالي ٢٠,٠٠٠ مسلم من بينهم موظفون حكوميون وجنود ومهنيون. ورغم اختلاف وظائفهم وعدم تجمعهم في أماكن محددة ومتجاورة فقد ظلت عاداتهم الثقافية الإسلامية وإيمانهم القوي بالإسلام وطريقة حياتهم الإسلامية على ما هي عليه من قوة.

ووفقاً للتقديرات الحديثة ببغ عدد السكان المسلمين في تايوان حوالي ٥٠,٠٠٠ مسلم، وازداد عددهم مع النمو الطبيعي للسكان في تايوان على مدى ثلاثين عاماً.

توجد حالياً أربع منظمات إسلامية في تايوان وهي:

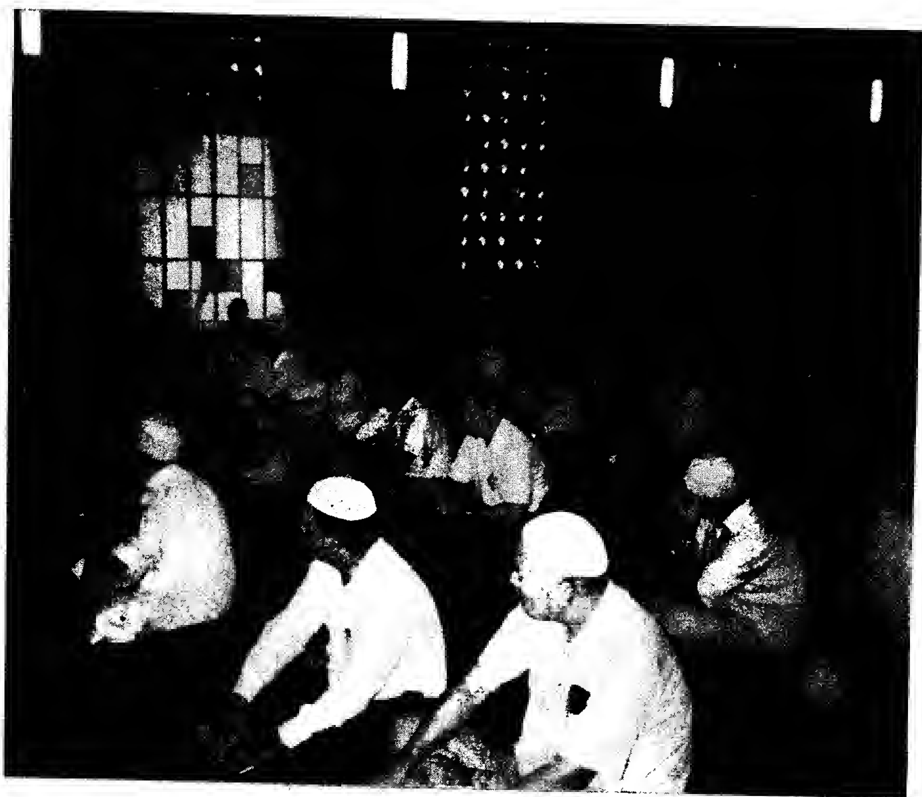
- جمعية المسلمين الصينية وعمرها ٥٠ عاماً وتمثل المسلمين في جميع أنحاء الصين باعتبارها أعلى منظمة رسمية أسسها في هانكو الجنرال عمر بي الذي كان زعيماً مسلماً بارزاً في زمنه.

ففي عام ١٩٣٨ فوضه الجنرال شانج كاي شيك بتأسيس هذه الجمعية خلال الفترة الأولى من الحرب الصينية وكانت المهمة الأساسية الرئيسية لجمعية المسلمين الصينية هي توحيد صفوف المسلمين في جميع أنحاء الصين وبصفة خاصة أولئك المسلمين الذين كانوا يسكنون المناطق الشمالية الغربية والجنوبية الغربية وذلك لدعم الحكومة المركزية لجمهورية الصين في حربها ضد اليابانيين.

كما كان من المستهدف أن تساعد الجمعية على المحافظة على الروابط الودية بين الصين والدول الإسلامية الأخرى وكسب التأييد القوي والتفهم الجوهري من العالم الإسلامي لجمهورية الصين.

واستجابة للهدف الأول عملت جمعية المسلمين الصينية على تحسين التنسيق والتوحيد بين كل المسلمين في جميع أنحاء الصين.

كما قامت بالمهمة الثانية عن طريق إرسال بعثتني مساع حميدة إسلاميتين صينيتين إلى الشرق الأوسط قامتا بزيارة مصر والمملكة العربية السعودية وتركيا وإيران ودول أخرى ولم تقتصر هذه الدول على تشجيع المسلمين في الصين فقط في حربهم الشاملة ضد اليابان بل أقاموا علاقات ودية بين المسلمين الصينيين والعالم الإسلامي.



المنظر الداخلي لمسجد تايبيه الجامع، والحضور يستمعون إلى المحاضرة التي ألقاها المؤلف

وأصبحت هذه الإتصالات المبكرة أساساً لتبادلات مستقبلية قيمة.

وبعد انتقال الحكومة المركزية إلى تايوان في عام ١٩٤٩ تأجلت الأنشطة الدينية لجمعية المسلمين الصينية بعض الوقت نظراً للنقص في الجهاز الإداري والظروف الاقتصادية الصعبة فقد كان الدعم الحكومي لازماً لنفخ حياة جديدة في الجمعية في ذلك الوقت.

وبحلول عام ١٩٥٨ بدأت الحياة تدب من جديد في الأنشطة الدينية الإسلامية.

ويشغل الحاج داود ف. س هشيو منصب عضو في المجلس الوطني في جمهورية الصين كما يعمل كرئيس رابع لجمعية المسلمين الصينية منذ عام ١٩٧٧.

- **رابطة الشباب المسلم الصيني**: وهي ثانية المنظمات الإسلامية في الجزيرة تأسست في كانتون في عام ١٩٤٩ م قبل أن تنتقل الحكومة المركزية إلى تايوان بوقت قصير والهدف الرئيسي لهذه المنظمة هو توحيد الشباب المسلم المتحمس عن طريق دعم الأنشطة الدينية والثقافية الإسلامية والدعوة إلى الإسلام، وشرح مفاهيمه والمحافظة على الاتصال بمنظمات الشباب المسلم الدولية لتعزيز الروابط الودية في جميع أنحاء العالم الإسلامي.

ويرأس منظمة الشباب المسلم الصيني حالياً الحاج إسحٰق شياو وهو عضو في المجلس الوطني كذلك.

- **المؤسسة الثقافية والتعليمية الإسلامية بجمهورية الصين**: وقد أسسها في عام ١٩٧٦ الحاج عبد الرحمٰن تشانج والحاج يوسف تشانج

وكلاهما من العلماء المشهورين، وقد تبرع الإخوان بمبلغ ٣ مليون دولار تايواني جديد (حوالي ١٠٠,٠٠٠ دولار أمريكي) لصندوق



منظر خارجي لمسجد الثقافة فى تايبيه

المؤسسة التي تلقت منحاً وتبرعات من العديد من المسلمين الآخرين، والهدف الرئيسي من هذا الصندوق هو تقديم المنح الدراسية للشباب المسلم الذي يدرس في الجامعات أو المعاهد من أجل مساعدتهم في دراستهم وتشجيعهم على خدمة الإسلام بعد تخرجهم.

- **المعهد الثقافي الإسلامي**: وقد تأسس رسمياً في يناير ١٩٨٧ على يد محمد فالتال مروان رجل الأعمال الصيني وهو من أصل سوري ويعمل أيضاً مديراً للمعهد.

والمهمة الرئيسية لهذا المعهد هي الدعوة الإسلامية خارج المساجد، كما يقوم بتدريس اللغة العربية والدين ويرعى الخطب المنتظمة ويدعو العلماء لمناقشة الموضوعات المختلفة الخاصة بالإسلام.

ويشترك في هذه الأنشطة المسلمون وغير المسلمين على حد سواء في محاولة لتفهم المفاهيم الأساسية للإسلام وللقضاء على سوء الفهم والتحامل ضد الإسلام. وبالإضافة إلى ذلك يرعى المعهد أنواعاً مختلفة من أنشطة الشباب.

وتعمل المنظمتان المذكورتان أخيراً تحت إرشاد وتوجيه جمعية المسلمين الصينية.

المساجد

هناك خمسة مساجد في تايوان. اثنان في العاصمة تايبيه، ومسجد واحد في كل من تاي شونج وكاوهسيونج، ويسمى واحد من مسجدي تايبيه الجامع الكبير (الجامع) وفيه تحتفظ جمعية المسلمين

الصينية والمؤسسة الثقافية والتعليمية الإسلامية بمكاتب خاصة بها، أما المسجد الثاني فهو المسجد الثقافي وتوجد به مكاتب رابطة الشباب الصيني المسلم.

ويعتبر مسجدا تايبيه بمثابة مركزين للإلهام الروحي والأنشطة الاجتماعية، إضافة إلى كونهما يستخدمان مكانين للعبادة واللقاءات بين المسلمين.

وقد حل الجامع الكبير ذو البناء المهيب محل المسجد القديم الذي كان قد أصبح عتيق الطراز بعد انتهاج الحكومة سياسة توسيع علاقات الصداقة مع الدول الإسلامية في الشرق الأوسط التي كانت قد بدأت بإيفاد أعداد كبيرة من الشخصيات الدينية وزعامات العالم الإسلامي إلى تايبيه.

ويعد مبنى الجامع الكبير بتايبيه أول مبنى ذي طراز عربي يبنى في جمهورية الصين في تاريخها وكانت أعمال تكسير الأرضية لإنشائه قد بدأت عام ١٩٥٨ وبحلول عام ١٩٦٠ كان قد تم بناؤه، وفي يوم الافتتاح الكبير ألقى نائب الرئيس الصيني السابق تشين تشنج خطاباً رئيسياً أمام عدد كبير من كبار الشخصيات العالمية. ومنذ ذلك الوقت توافد العديد من رؤساء الدول وكبار المسؤولين والشخصيات المرموقة لزيارة المسجد الكبير في تايبيه ومن بينهم العاهل السعودي الملك فيصل بن عبد العزيز رحمه الله، ورئيس وزراء الجمهورية التركية السابق عدنان مندريس وملك إيران السابق الشاه محمد رضا بهلوي والملك حسين بن طلال ملك الأردن، والأمير عبد الإله الوصي على عرش العراق آنذاك، والرئيس السابق لجمهورية النيجر هماني ديوري.

ولم تشكل هذه الزيارات فائدة لمسلمين تايوان فحسب وإنما

كانت عاملاً مهماً لتعزيز الصداقة التقليدية بين جمهورية الصين والدول الإسلامية الأخرى.

وجميع مسلمي تايوان من أهل السنة، ولا يوجد بينهم أحد من الشيعة.

الأنشطة الثقافية:

هناك مطبوعتان رئيسيتان يقوم بتوزيعها المسلمون المحليون في تايوان وهما «الإسلام في الصين» وهي مجلة ربع سنوية تصدر بدعم مالي من داخل البلاد وخارجها و «الثقافة الإسلامية» وتصدرها رابطة الشباب المسلم الصيني.

وبالإضافة إلى هذه الجهود توجد لجنة بحث التعليم الديني وهي تعمل تحت اشراف جمعية المسلمين الصينية وهي مسئولة عن تجميع وتصنيف الكتب الدينية لاستخدامها مراجع دينية، وهذه تشمل مواد مترجمة من العربية إلى الصينية. وجميع هذه الإصدارات يجري طبعها وتوزيعها مجاناً بهدف تشجيع زيادة المعرفة بين المسلمين.

كما تنشر اللجنة أيضاً إصدارات أخرى قيمة وتقارير بالتعاون مع علماء مسلمين.

الحياة الدينية التقليدية:

الإسلام دين يعتني بكل ما يتعلق بحياة الفرد الشخصية حتى يضمن المسلم الصفاء الروحي والنظافة الشخصية له، ولقدتم تطوير بعض التقاليد الخاصة لهذا النهج الحياتي مثل القواعد الإسلامية

المنظمة للطعام والشراب والزواج ومراسم الجنائز وجميعها تخضع بحزم للتعاليم الدينية التي تنظم حياة المسلم.

الطعام والشراب:

لتشكيل عادات وتقاليد صحية سليمة، عمل المسلمون على تناول الأشياء الطاهرة بطبيعتها أو الحيوان الذي يتم ذبحه وفق الشريعة الإسلامية، وقد عاش المسلمون مع الأكثرية غير المسلمة في الصين التي تأكل المحرمات على المسلم، حتى الحيات والثعابين والحشرات والفئران، لذلك حرصوا على أن يكون مأكلهم من الحلال النظيف.

ولذلك يعتني مسلمو جمهورية الصين جداً بعادات وتقاليد الأكل والشرب سواء أكانوا داخل الوطن أم خارجه، ويوجد لهم قصابون مخصصون، ولهم كذلك مطاعم تعد لهم الأطعمة التي يرغبونها. وهذه الظاهرة يمكن رؤيتها في الوطن الأم كما في تايوان.

الزواج:

وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية يحرص المسلمون على أن يكون الزوجان كلاهما من المسلمين، وهذا لا يعتبر شكلاً من أشكال التفرقة وإنما مجرد التزام بالصفاء والنظافة والإيمان، كما يساعد في الحفاظ على الانسجام بين أفراد الأسرة.

وفي الماضي كان المسلمون الصينيون يوجدون بأعداد كبيرة في الوطن الأم وبالتالي لم يكن هناك مشكلات زواج آنذاك لأنه كان من السهل نسبياً إيجاد الزوج أو الزوجة المسلمة ولكن بعد التحرك إلى

تايوان وجد المسلمون وضعاً مختلفاً وأصبحت الصعوبة أكثر في إيجاد ذلك التناسب، لهذا السبب كانت القيادات الدينية بالجزيرة تسعى لإدخال الطرف الغير مسلم إلى الإسلام قبل يوم أو اثنين من حفل الزفاف لكي يصبح طرفا العقد منتميين إلى الإسلام، ولحسن الحظ فإن كل مسلمي تايوان يتبعون هذه التعهدات للحفاظ على معتقداتهم وشعائرهم الدينية نقية.

الجنــائــز:

يعتبر الصينيون العناية بالجنائز من الأمور الهامة لكونها ترتبط بالسعادة الأبدية للموتى وتتطلب الطقوس الجنائزية والسلوكية لغير المسلمين في تايوان اهتماماً كبيراً. لكن منذ أن دخل الإسلام الصين تم التخلي عن الكثير من الطقوس الغير منطقية في تجهيز الميت تحقيقاً لمبادىء الاختصار وعدم التعقيد.

تبدأ جنازة المسلم بتغسيل المتوفى وتجفيفه ثم وضعه في الكفن وتغطيته، وبعد ذلك تنشر بطانية فوق الكفن ثم ينقل بكفنه إلى المسجد فيصلى عليه، ثم يحمل ويوضع في القبر ثم يدفن. وخلال هذه المراسم لا تعزف الموسيقى ولا تشيعه فرقة موسيقية أو درج جنائزي، ويوجد حالياً عدد من مقابر المسلمين في تايوان.

العلاقات الدولية مع العالم الإسلامي:

هناك علاقات ودية مع رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة. إذْ يوجد عضو من تايوان في المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي وهو الحاج داود دنجو مين، كما قدمت رابطة العالم الإسلامي مساعدة

ثقافية للجمعية الإسلامية، وقدمت الجامعات السعودية منحاً دراسية لأبناء المسلمين في تايوان لدراسة العلوم الإسلامية.

كما أن هناك علاقات أيضاً مع مؤسسة الدعوة الإسلامية الإقليمية لجنوب شرق آسيا والباسفيك في ماليزيا التي تأسست عام ١٩٨٠ بواسطة رئيس وزراء ماليزيا السابق تنكو عبد الرحمن الملقب «بمؤسس ماليزيا» ولقد أدى التقارب المستمر بين جمعية المسلمين الصينية ومؤسسة الدعوة الإسلامية الإقليمية لجنوب شرق آسيا والباسفيك إلى تعزيز الروابط بين مسلمي تايوان ومسلمي جنوب شرق آسيا.

ولقلة عدد المسلمين في تايوان بالنسبة إلى مجموع سكان تايوان فإن المجتمع الإسلامي هناك يبقى قوة نشطة روحياً واجتماعياً في الجزيرة، ويمثل أعضاؤه حلقة هامة في بيئة التعددية الدينية هناك.

هذا وسوف تتضمن يوميات الزيارة أحاديث وأخباراً عن أحوال المسلمين ومؤسساتهم الدينية.

يوميات الزيارة

يوم الثلاثاء ٢/٢/١٤٠٩ هـ
من الرياض إلى تايبيه:

غادرنا مطار الرياض الدولي على طائرة سعودية من طراز (ايرباص) قاصدين مطار الظهران في الساعة الرابعة والربع عصراً، وكانت الدرجة الأولى التي ركبنا فيها مليئة المقاعد كلها بركاب سعوديين إلا واحداً جرياً على عادة الإخوة الركاب السعوديين الذين يفضل عدد كبير من القادرين منهم ركوب الدرجة الأولى، ولذلك تجدها مزدحمة في الغالب في حين أن الركاب من أوروبا يفضل أغلبهم الركوب في السياحية داخل أوروبا لرخص سعرها وتيسر الحجز عليها ولشيء مهم آخر وهو أن الخدمة عندهم في السياحية لا تقل عن مستوى الخدمة في الدرجة الأولى عند غيرهم.

حطت الطائرة في مطار الظهران في السادسة، وقد أبلغنا المسئولين في المطار أننا سنغادر من قاعة الترحيل الدولية إلى تايبيه، فجاء موظف هندي يعامل الناس معاملة من ينطبق عليه المثل المشهور (ذليل قوم عز) ويتصرف وكأنه المدير العام أو كأن الناس عنده لا يعرفون من أمور الرحيل في الطائرات شيئاً شأن كثير من بين قومه

وأمثاله ممن وجدوا لهم مكاناً أو مكانة في بلادنا لم يجدوها في بلادهم.

ومن الغريب أن معاملة الإخوة السعوديين الموظفين في المطار كانت تتميز باللطف والمجاملة المدير عكس معاملة الهندي.

ونقلنا إلى القاعة الدولية في مطار الظهران بعد أخذ ورد.

وقد بقينا في قاعة الترحيل الدولية ساعتين إلا ربعاً. حيث ركبنا في طائرة الخطوط الصينية الوطنية التي كانت قادمة من أمستردام في هولندا، فقامت الطائرة الصينية من مطار الظهران الدولي قاصدة تايبيه عاصمة الصين الوطنية عن طريق مطار بانكوك، وكان عدد الركاب في الدرجة الأولى التي ركبت فيها قليلاً جداً، حتى في مقاعد الدرجة السياحية، وذلك لوجود طائرة تايلندية كبيرة قامت من الظهران إلى بانكوك قبل قيام طائرتنا بقليل. وكان قيامها في العاشرة إلا عشر دقائق ليلاً، وأعلنوا أن الطيران إلى بانكوك سيستغرق سبع ساعات ونصفاً.

ولم يكن معي في الدرجة الأولى إلا راكب واحد ذو مظهر صيني، ومقاعد الدرجة الأولى فيها مريحة بحيث تستطيع أن تمد ما تحت رجليك من المقعد وتبعد ما خلف ظهرك فيصير كأنه سرير فتستلقي عليه وأنت مستريح.

وأما المضيفات فكن ٣ من الصينيات الوطنيات المهذبات من اللآئي يحسنَّ ملاطفة الركاب وحسن معاملتهم، وكنت أستعرض في ذهبي معاملة المضيفات الصينيات في طائرات الصين الشعبية وأنهن ينتمين إلى أصل واحد، ولكن التربية أهم أثراً من الأصل كما هو معروف.

والطائرة من طراز بوينغ ٧٤٧ المسمى (جامبو) وكل شيء فيها فاخر من تنجيد المقاعد إلى أدوات الطعام والشراب.

ومن مجاملاتهم أن قنصل الصين الوطنية في الظهران جاء إليّ في مكاني في الدرجة الأولى وسلم عليّ وودعني من باب المجاملة.

وهذا شبيه بما فعله سفيرهم إذ حضر من الرياض إلى جدة من أجل أن يقيم لي حفلة عشاء في المطعم الصيني الملحق بفندق حياة ريجنسي في جدة لمناسبة سفري إلى بلادهم، ودعا إلى هذه الحفلة الأخوين المرافقين لي وغيرهما.

ومن مظاهر الحفاوة والتكريم أيضاً أنهم أرسلوا معي نائب القنصل في جدة وهو الأخ (إبراهيم جاو شي لين) فرافقني من الرياض حتى العودة إلى المملكة في طول الرحلة، وكان راكباً مع المرافقين الأخوين يحيى مطهر وعادل جمدار في درجة رجال الأعمال من هذه الطائرة، وهو من الإخوة المسلمين، وكان كثير الزيارة والاتصال بي في مكة المكرمة.

وكان سفره معنا من أجل مرافقتنا ومن أجل الترجمة من الصينية إلى العربية لكونه يحسن العربية، وقد تخرج في مكة المكرمة حتى حصل على شهادة الدكتوراه منها.

وقدموا عشاءً فاخراً في الدرجة الأولى ثم أخلدت للراحة حتى أيقظونا لطعام الإفطار قبيل الوصول إلى بانكوك.

وكان افطاراً على رؤية معالم الأرض التي كنا حرمنا من رؤيتها البارحة بسبب الظلام الدامس. وقد كانت الشمس أشرقت قبل ذلك بفترة، فاستمتعت برؤية الأرض التايلندية الخضرة بعد أن تجاوزت

الطائرة الساحل الغربي لتايلند وصارت تطير فوق حقول الأرز التي تبدو وكأنها ليس لها نهاية، وتتوسط هذه الحقول قنوات الري الممتدة، بعضها قد شق بخط مستقيم. وقد غرقت بعض حقول الأرز بالمياه لأنها حديثة عهد بزرع، وبعضها فيها الأرز الاخضر وبعضها فيها الأرز الحصيد.

وهكذا يزرعون الأرز على مدار السنة لكون بلادهم لا تختلف فيها الفصول، فهي شبيهة بالاستوائية وإنما يشتد فيها الحر في شهر (ابريل) حيث يقل المطر، وأما البرد بالقدر الذي نعرفه فإنه لا يصيبهم.

وتغطي بعض حقول الأرز المترامية قطع من السحب المنخفضة وهي تسعى وتغذ السير وإن كنت لا تدري إلى أين تقصد وكأنها طيور ترفرف بأجنحتها فوق هذا الجو الأخضر.

وبدا نهر بانكوك الذي يلقبه التايلنديون بلقب (سيد الأنهار) كما يلقبون مدينتهم (سيدة العواصم).

وتذكرت مرات مررت فيها على (بانكوك) عندما كانت هي المحطة الوحيدة لخطوطنا السعودية التي تنزل فيها في الشرق، وتقلع طائرتنا منها إلى الرياض، وذلك قبل أن تبدأ بالنزول في مانيلا وكوالا لامبور وسنغافورة، فضلا عن سيول.

فهذه المحطات أو المطارات في المدن المذكورة لم تكن الطائرات السعودية تنزل فيها من قبل وانما كانت تنزل في بانكوك، فكنا إذا قدمنا من الشرق الأقصى أو أوستراليا ننزل فيها ونقلع منها.

وكانت بانكوك في أول عهدي بها وقد عرفتها لأول مرة في عام

١٣٩١ م ـ ١٩٧١ م، عندما مررت بها ذاهباً إلى كوالا لامبور للإشتراك في الاحتفال بتأسيس الجامعة الوطنية في ماليزيا تلبية لدعوة وصلتني من تلك الجامعة، وكانت وظيفتي في ذلك الوقت هي (الأمين العام للجامعة الإسلامية) في المدينة المنورة.

كانت بانكوك مدينة تعجب السائح مثلي الذي يريد أن يرى بلداً محتفظاً بطابعه القديم، محافظاً على عادات ومثل له جيدة في المعاملة، ولم يكن أصابها وباء الفسق وما تبعه من نصب واحتيال، وابتزاز لأموال الغرباء والسياح، فكنت إذا وصلت إليها من سنغافورة ـ مثلاً ـ أشعر بأنني قدمت من بلد اصطناعي إلى بلد عريق، غير أن حالها تدهورت بسرعة، لأن الفسق والفساد فيها عم وطم وأصبحت عاصمتها خليطاً من الساعين وراء المال بأية وسيلة ممكنة ولو كانت لا تتفق مع الشرف أو الدين أو العرف القديم.

زاد تدني الطائرة وقربها من المطار فظهرت المنازل الريفية غير البهيجة المنظر وسط الحقول النضرة، وهبطت في مطار بانكوك في الخامسة والدقيقة الخامسة والثلاثين بتوقيت بلادنا وهي التاسعة والنصف ضحى بتوقيت بانكوك لأن توقيتها متقدم عن وقت المملكة العربية السعودية بأربع ساعات.

وقفت الطائرة عند باب دهليز متحرك من قسم جديد في مباني المطار المستطيلة التي كان داخلها على هيئة دهليز واسع مستطيل وليس مستديراً، والمطار المستطيل كمطار هيثرو في لندن يكون متعباً للركاب لأنه يقتضي المشي الطويل إلا إذا كانت فيه سبور متحركة، هي

موجودة فيه وفي مطار بانكوك وهذا أيضاً بخلاف أبنية المطار المستديرة كمطار شارل ديغول في باريس فإنه يكون مريحاً للركاب، ومع ذلك جعلوا فيه سيوراً متحركة من أجل راحة الركاب العاجزين عن المشي ومن أجل المحافظة على الوقت.

مشينا طويلاً إلى قاعة العابرين في المطار ولبثنا فيها قرابة الساعتين ثم نادوا علينا بأن نركب الطائرة من البوابة (٣٦)، وقد زاد عدد الركاب كثيراً وركب معي في الدرجة الأولى أربعة ركاب، وربما كان مرجع ذلك إلى اتفاق بين شركتي الطيران الصينية الوطنية والتايلندية لنقل الركاب من المطارين، مطار بانكوك ومطار تايبيه.

إلى تايبيه:

غادرت الطائرة مطار بانكوك في الحادية عشرة والنصف بعد أن لبثت فيه قرابة الساعتين قاصدة تايبيه. وأعلنوا أن الطيران إليها سيستغرق ثلاث ساعات ونصفاً، وكان الاعلان باللغة الصينية الفصحى أو لنقل إنها لغة التعليم وهي التي يسمونها (مندرين) لأن اللغة الصينية تتألف من لهجات عديدة تبتعد بعضها عن بعض حتى لا يفهم بعض أهلها لهجة الصينيين الآخرين، ومن ذلك أن أهل جنوب الصين لا يفهمون لهجة أهل شمال الصين، وقد جربت ذلك عندما كنت في جولة في الصين الشعبية فانتقلنا من الشمال إلى الجنوب فلم يستطع مترجمنا الذي كان من أهل منشوريا أن يفهم لهجة أهل الجنوب الصيني، ولهذا جمعت حكومة الصين الشعبية أهل الصين على لهجة واحدة هي لهجة بكين جعلتها بمثابة اللغة الفصحى التي تكون لغة الصحافة والكتابة والتعليم الرسمي.

وحتى في سنغافورة الصغيرة توجد أربع لهجات مختلفة لا يفهمها كل الصينيين فيها فجمعها آهلها في لغة (مندرين) هذه وهي التي صارت معتمدة في تايوان.

وقد تغير المضيفون والملاحون مثلما تغير الركاب بمعنى أن الذين ركبوا سواء للعمل أو للركوب في الطائرة كلهم من الجنس الصيني المتميز وإن لم يكونوا كلهم من الصينيين ففيهم تايلنديون، وأهل تايلند ـ فيما يقال مثل الجنس الملايوي أصلهم من جنوب الصين ومثل أهل تايوان الذين هم صينيون أصلاً وفصلاً، أما الأصل فإن كثيرين منهم كانوا من الذين هاجروا من الصين بعد أن استولى عليها الشيوعيون وقسم منهم كانوا من أهل تايوان الأصلاء، وهم من السكان الصينيين الجنوبيين.

أما ذوو المظهر الأوروبي من الركاب ومنهم الأمريكيون فإن عددهم قليل في الطائرة وأما أهل الجنس العربي فلم أرَ فيها غيرنا نحن الثلاثة إلا شخصاً واحداً لم نتحدث إليه.

والمضيفون الذين صعدوا إلى الطائرة في هذا الجزء من الرحلة هم أقل في مستوى الخدمة من الذين كانوا فيها قبل ذلك، وربما كان السبب أن أولئك كانوا معدين لخدمة الأوروبيين والعرب ونحوهم من الأجانب الذين يشغلون الرحلات في أوروبا والبلدان العربية.

وعلى أية حال فإن الخدمة في هذه الشركة الصينية من خلال ما رأيته في هذه الرحلات ورحلات قبلها هي دون خدمة التايلندية والسنغافورية، ولكنها أحسن من الخدمة في الطائرات الآسيوية كالهندية ـ على سبيل المثال ـ بمراحل عديدة، وذلك لكون المضيفين

والموظفين الهنود في مكاتب الحجز والترحيل يجمعون إلى عدم المرونة في الخدمة والعنجهية عدم الشعور بالإحساس بما يسببونه للراكب من مضايقات.

أسرعت بربط حزام المقعد، لأنه لا تزال في ذهني قصة الطائرة الصينية التايوانية من طراز بوينغ ٧٤٧، وربما كانت طائرتنا هذه التي نركبها بالذات إذ نشرت الأخبار العالمية أن محركين من محركاتها تعطلا وهي في جو المحيط الأطلسي، وقالت بعض الأخبار إن محركاتها كلها تعطلت فهوت من الجو بسرعة مذهلة جعلت الركاب يتطايرون فيها وبعضهم يضرب السقف برأسه، ولم يسلم من ذلك إلا من كان قد ربط حزام المقعد فقد أمسك به عن هذه القلقلة.

قالت الأخبار: ولكن حظهم كان حسناً عندما تمكن الطيار من اعادة تشغيل المحركين أو المحركات المعطلة، وعادت الطائرة إلى الطيران الطبيعي ولكن بعد أن جرح عدد من ركابها ونقلوا حال وصولهم إلى أقرب مطار إلى المستشفيات.

وصلت الطائرة إلى أجواء (تايوان) فبدت أرضها خضراء كثيفة الإخضرار أكثر من خضرة تايلند بكثير. وبدا ريفها منظماً كثير المياه والبرك الكبيرة التي تبدو من الطائرة أشبه بالمناقع الكبيرة، وعرفنا بعد ذلك أن أكثرها معد لتربية الأسماك والإربيان الذي هو الروبيان أو الجمبري بالعامية المصرية، إلى جانب أحواض الأرز الغارقة في المياه.

وظهر لون التربة في مكان مقشور قد أبعدت عنه خضرة سطح الأرض فبدا أحمر جميلاً كأنه لون التربة تحت خط الإستواء.

وبدت تجمعات للمساكن في الريف ذات سقوف دهم وهي التي لونها بين الأحمر والأسود إلا أنها غير جميلة، كما ظهرت حقول منسقة، ثم بدأت الأبنية العالية ذات الطبقات المتعددة.(العمائر) كثيرة في أية جهة اتجهت إليها ببصرك من ضواحي المدينة.

في مطار تايبيه:

هبطت الطائرة في مطار تايبيه في الساعة الثالثة والثلث ظهراً بالتوقيت المحلي.

ووجدت في استقبالنا في المطار حشداً من الإخوة المسلمين وممثلي السفارة السعودية وممثلي وزارة الخارجية الصينية وأعضاء من أعضاء الجمعية الإسلامية والعاملين فيها وفي مقدمتهم الشيخ داود دنغ وي مين ـ عضو المجلس التأسيسي للمجلس الأعلى العالمي للمساجد ـ والعضو النشط في الجمعية الإسلامية الصينية، والشيخ داود شن يو رئيس الجمعية الإسلامية الصينية والشيخ سراج الدين ماكاي، أحد تلاميذي في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة وهو الآن يعد من رجال المال والأعمال التجارية.

ومطار تايبيه فاخر وواسع يعجب المرء وهو مطار عاصمة صينية أن يكون أوسع وأفخر من مطار مدينة بكين عاصمة الصين التي يزيد عدد سكانها على ألف وخمسين مليوناً من النفوس. ولكنه الفرق بين النظام الشيوعي الذي يقيد الحريات ويحرم الأفراد من استعمال

مواهبهم بخلاف النظام الاقتصادي الحر الذي يطلق الطاقات البشرية ويجعل الشعب يشترك مع الحكومة، أو يتقدمها في العمل لخير البلاد.

ولا شك في أن ما حققته (تايوان) من التقدم الصناعي والتجاري يعد مثالاً لما يمكن أن يحققه الشعب الصيني إذا اتيحت له الحرية الاقتصادية والسياسية.

وقدموا فور وصولنا والترحيب بنا رتلاً من السيارات السود الفاخرة انطلقت مباشرة من ساحة المطار إلى الفندق في داخل المدينة بعد أن أخذوا جوازاتنا وبطاقات الأمتعة ولم نجلس في قاعة كبار الزوار احتفاء بنا، ولمعرفتهم أننا قضينا البارحة في سفر متواصل.

ومررنا بالجهة الخارجية من المطار فإذا بها تبدو كواجهة المطار مما يلي ساحة الوقوف فاخرة أو أكثر من ذلك.

وسلكنا شارعاً واسعاً ذا اتجاهين قد غص بالسيارات الجيدة، والجو خريفي لا بأس به مع أن الفرق بين الخريف وغيره من الفصول ضئيل لقرب موقع جزيرة تايوان من خط الاستواء وإن لم تكن تحته مباشرة، وقد ركب معي في السيارة التي خصصوها لي الحاج داود وحده فهو يتحدث العربية وصديق لي قديم، والسيارة من طراز كاديلاك يرفرف عليها العلم السعودي والعلم الصيني الوطني، وركب مرافقنا من بلادنا الدكتور إبراهيم جاوشي لين مع الأخوين يحيى مطهر وعادل جمدار.

مدينة تايبيه:

يبعد المطار عن مدينة تايبيه ٤٠ كيلو متراً، والمراد بذلك بعده

عن قلب المدينة لأن المدينة نفسها قد اتسعت وتمددت ضواحيها.

والمطار في منطقة خارجة عن منطقة تايبيه الإدارية وهي منطقة (هاو يان) واسمه مطار (تشان كاي تشك) على اسم أول رئيس لجمهورية الصين الوطنية، وكان رئيس حزب الكومنتاج الذي حاربه الشيوعيون الصينيون بقيادة (ماوتسي تونغ) وتغلبوا عليه فاضطر إلى الجلاء عن الصين إلى جزيرة تايوان هذه.

سارت السيارات في وسط أهم ما هو ظاهر فيه العناية التامة بالطريق وما يحف به من منازل ريفية، والخضرة البالغة التي تلف المنطقة مع أنهم ذكروا أن موسم الأمطار كان قد انتهى بنهاية شهر أغسطس ولكن المطر يسقط عليهم حتى في غير مواسم الأمطار ولكنه لا يكون في الكثرة كالأمطار الموسمية.

ووصلنا إلى منطقة عالية من الطريق تشرف على ما أمامها من منظر جميل ثم انحدر الطريق في منظر تغلفه ربوة خضراء لأن الطريق ينحرف دونها، واسم هذه الربوة (تاي شان) أي جبل تاي.

ومررنا ببوابات الدخول إلى منطقة تايبيه. ويبلغ عددها عشر بوابات، ومع ذلك رأيتها كلها مكتظة بالسيارات، بل إن السيارات كانت واقفة في صفوف تنتظر الدخول لأن هذا الطريق لا يقتصر على المطار الذي يقع جنوباً من المدينة، وإنما يتعداه إلى مناطق عديدة من جنوب الجزيرة.

وصلنا ضواحي المدينة فكانت السمة الغالبة فيها هي الزحام الشديد من كثرة السيارات التي يكاد بعضها يلتصق ببعض في تزاحم عجيب، وكلها سيارات حسنة المظهر.

وأشد من ذلك الزحام في وسط المدينة.

فندق لاي لاي بالاس:

أنزلونا في فندق من فنادق الدرجة الأولى الفاخرة فهو من ذوات النجوم الخمس الممتازة وبعضهم يسميه فندق شيراتون.

ومن الطريف أنا وجدناهم أعدوا كتيباً مطبوعاً بالعربية والإنكليزية عن برنامج زيارتنا كلها في تايوان، وقالوا لنا وهم يقدمونه: إنه إذا كانت لكم ملاحظة على هذا البرنامج، فإنه يمكننا تعديله. ومعه خارطتان إحداهما لجزيرة (تايوان) والثانية للعاصمة (تايبيه).

ومن المجاملات أنهم نشروا صورنا في هذا الكتيب، وهذا من المبالغة في المجاملة، ومثله ما حصل لي في طائرتهم البارحة إذ أتى مصور وأنا في مقعدي في الدرجة الأولى من الطائرة والتقط لي صورة نسيتها ولم أتذكرها حتى جاؤوا بعد فترة من الوقت بصورتي ملونة قد وضعوها في إطار جميل ووضعوها أمامي في الطائرة.

استرحنا في الفندق فترة ثم ذهبنا في الساعة السابعة مساء إلى مقر الجمعية الإسلامية في الصين الوطنية تلبية لدعوة الجمعية الإسلامية لمأدبة عشاء تقيمها تكريماً لوفدنا.

ويقع مقرها في جناح ملاصق لجامع تايبيه، وكان جزءاً من ملحقات الجامع في الأصل، وجدنا في الاستقبال رئيس الجمعية

الشيخ داودش يو وهو شيخ مسن يبلغ عمره ٨٩ سنة، ومع ذلك يدير العمل في الجمعية وتفكيره سليم، وهو عضو في البرلمان الوطني، ومعه ابنه سليمان وهو أكبر مني وهو مدير لإحدى الشركات. وحضر مائدة العشاء سفير المملكة العربية السعودية في تايوان الأستاذ أسعد الزهير وهو أيضاً عميد السلك السياسي فيها، كما حضر المأدبة ممثلون عن وزارتي الخارجية والداخلية في البلاد.



الحاج [illegible] تسون عضو الجمعية الإسلامية الصينية يقدم هدية من الجمعية إلى المؤلف

وفي قاعة واسعة جلسنا مع الإخوة أعضاء الجمعية الإسلامية الذين حضر أكثرهم، فبحثنا الأمور المتعلقة بالجمعية لا سيما ما يتعلق

بالتعاون ما بين رابطة العالم الإسلامي وهذه الجمعية واسم هذه القاعة قاعة (تشان كاي تشك) الذي هو رئيس الجمهورية الصينية الوطنية. وقد علقوا فيها صورته إلى جانب صورة الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود الذي كان زار هذه البلاد وهو ملك للمملكة العربية السعودية وقال قولته الشهيرة التي دمعت لها عينا رئيس الصين (تشان كان تشك)، وذلك أنه عندما ودعه والملك فيصل يهم بركوب الطائرة عائداً للمملكة قال له: أيها الرئيس ثقوا أننا لن نعترف بالحكومة الشيوعية في الصين حتى وان اعترفت بها الولايات المتحدة الأمريكية، وكانت الولايات المتحدة الأمريكية آنذاك هي حاملة لواء مقاومة الشيوعية وناشرة العداء للحكومات الشيوعية وفي مقدمتها حكومة الصين الشيوعية بعد الاتحاد السوفيتي.

وقد صدق الملك فيصل رحمه الله في كلامه، فقد توفي قبل أن تعترف المملكة بالصين الشيوعية، ومات خلفه الملك خالد بن عبد العزيز كذلك، واعترفت الولايات المتحدة الأمريكية بحكومة الصين الشيوعية وما تزال المملكة تقصر اعترافها على حكومة الصين الوطنية هذه التي مقرها تايبيه حتى كتابة هذه السطور.

وحدثني بهذا الحديث أخ صيني كبير كان يترجم ما بين الملك فيصل والرئيس (تشان كاي تشك).

وقد علقوا أيضاً في القاعة صوراً للملك خالد وللملك فهد أيضاً.

تحدث رئيس الجمعية عن أعمالها فذكر أنها تقوم على خدمة مسلمي تايوان الذين يبلغ عددهم خمسين ألفاً، ولها فروع في

ثمان مدن، وقد أثنى على جهود المملكة العربية السعودية في خدمة الإسلام والمسلمين، وقال: تأسست الجمعية الإسلامية الصينية قبل الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٦ في الصين الشعبية حالياً، وانتقلت بعدها إلى تايوان عام ١٩٤٩.

ثم كان عشاء الجمعية صينياً صميماً شبيهاً بالطعام الصيني الذي اعتدنا عليه عند زياراتنا للصين الشعبية وأهم ما فيه تلك المائدة التي يتحرك وسطها فيستدير بما عليه من مقبلات ومقدمات للمائدة ليأخذ كل من كان على المائدة ما يريد منه من غير ضرورة لحمله إليه. وأما الطعام فإنه أقل تنوعاً من الطعام في الصين الشعبية وان كان إعداده يتسم بالتعقيد أيضاً.

وقد أدينا صلاة العشاء معهم في جامع (تايبيه) المجاور.

تلقيت البارحة وفي هذا الصباح في غرفتي هواتف من أصوات نسائية تقول بالإنكليزية: إن لدينا مكتباً لتسهيل الأعمال التجارية والعمل في التصدير والاستيراد إذا كان لكم حاجة بذلك يمكنكم أن تعطونا موعداً للقاء أو تأتون إلى العنوان الذي سنتركه لكم.

وقلت لهم: إني لست من رجال المال ولا الاستيراد والتصدير ولذلك لا أُريد أية خدمات. وقد أخبرني أهل البلد بعد ذلك أن من عادة بعض موظفي الفندق أن يكون لهم أصدقاء وصديقات يخبرونهم بأرقام غرف الضيوف الأجانب في الفندق الذي يعتبرونهم من ذوي الشأن حتى يتصلوا بهم ويعرضوا عليهم ما يريدون عرضه.

وكيف تسمح إدارة هذا الفندق الكبير بمضايقة الضيوف عندها بهذه الطريقة؟

سلكنا اليه شارعاً اسمه (زن آي) فيه تمثال لرجل اسمه (يويو رن) ذكروا أنه شاعر وخطاط، وأن لوحاته التي كتبها تباع بأسعار

غالية، وكلما مضى عليها الزمن ارتفع ثمنها والمراد لوحاته المخطوطة وليست المرسومة.

ومما يذكر بهذه المناسبة أن الصينيين القادرين مثلنا يزينون جدران بيوتهم بلوحات الخط الصيني وبالرسوم المستوحاة منه. وفي لغتهم مجازات واستعارات وكنايات كثيرة مثلما في العربية أو أكثر.

وقد مات هذا الخطاط الذي احتفوا به منذ عشرين سنة كما قالوا.

أما تزيين الحيطان وغيرها بلوحات الخط الصيني فإنني رأيتهم



زيارة المركز العالمي للتجارة في تايبيه

في الصين الشعبية يتفننون في كتابة الخط العربي المستعمل في الصين ويكتبونه على هيئة أشكال جميلة معبرة ربما كان ذلك أكثر مما تفعله بعض الدول العربية مع أن ذلك لا يقوم به إلا المسلمون من أهل الصين لأن غير المسلمين لا يعتنون بالخط العربي.

دخلنا المركز التجاري الصيني فألفيناه فخم المظهر قد تأنقوا في عرض البضائع من المصنوعات والمنتجات التايوانية فيه.

ودخلنا مكتب مدير المركز الذي كان على علم مسبق بزيارتنا فألقى كلمة قصيرة تحدث فيها عن الغرض من إنشاء هذا المركز وأنه من أجل عرض المصنوعات التايوانية حتى يراها التجار ورجال الأعمال الذين يريدون التعامل التجاري مع تايوان وهو في الوقت نفسه أشبه بالمعرض الذي يتنافس الصانعون والمنتجون التايوانيون في عرض منتجاتهم فيه.

فرددت عليه بكلمة شكرته فيها على الإيضاح وقلت له: إن ما عرفناه من النجاح العظيم الذي سجله شعب تايوان في ميدان الصناعة والتجارة هو أمر يجب أن تنظر إليه الشعوب التي تريد أن ترقى في مدارج الصناعة بعين الاعتبار وأن تجعله مثالاً يحتذى لهذا الغرض، غرض الرقي الصناعي في وقت قصير.

ولا شك أن العمل الذي قام به التايوانيون يظهر أن الشعب الصيني العظيم إذا اتيحت له الفرصة ووجد الحرية لإظهار مهاراته الصناعية والتجارية أنه يحقق فوق ما يؤمله المؤملون.

ثم صحبنا مدير المركز في جولة على نواحي المركز وأطلعنا على المعروضات من الصناعات الدقيقة، ومن أهم ما رأيته فيه الآلات

المتعلقة بالطباعة، وقد كتبوا عليها كلمتي (أهلاً وسهلاً) بالعربية في لوحة بارزة.

المركز ضخم لا يمكن التجول فيه كله بسرعة، وهو مؤلف من عدة طبقات ومنسق تنسيقاً جميلاً، وقد تجولنا في أكثر طبقاته وأعجبتنا المعروضات المتعلقة بالصناعات الكهربائية الدقيقة وخاصة ما عرض في الطابق السابع، ويعج بالآلاف من المتفرجين والمتسوقين والمستوردين من رعايا الدول الأجنبية.

وكأنما جزيرة (تايوان) بهذه الصناعة المعروضة في هذا المركز تريد أن تقول: إننا قبلنا التحدي الصناعي للغرب ونحن الآن ننافسه بصناعات رخيصة أنيقة، ولذلك عرفنا ما عرفنا به المختصون من أن الميزان التجاري بين تايوان والولايات المتحدة الأمريكية هو في صالح تايوان بعشرات المليارات من الدولارات، يعني أن الأمريكيين يشترون من البضائع والمصنوعات التايوانية أضعاف ما يحتاج التايوانيون إلى شرائه من البضائع الأمريكية.

وخرجنا من هذا المركز معجبين، وكان مصور مكلف من أهل البلاد معنا يتابعنا بالتصوير، أينما انتقلنا من هذا المركز وغيره.

المتحف الوطني:

ذهبنا إليه مع الإخوة المرافقين في الساعة الثالثة من بعد الظهر ويقع خارج المدينة في إحدى ضواحيها. فمررنا بمنزل الرئيس (شان كاي تشك) الذي اتهمه الشيوعيون بأنه عميل أمريكي أو قالوا: إنه يتعاون مع الأمريكيين وقاتلوه هو وحزبه حتى طردوهم من الصين إلى

هذه الجزيرة، ومع ذلك نراهم الآن يتعاونون هم أنفسهم مع الولايات المتحدة يفعلون ما كانوا أنكروا فعله عليه.

ثم خرجنا الى ضاحية لم تستكمل فيها المباني بل فيها أماكن ريفية حيث وصلنا المتحف الذي نوهوا بأن الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود زاره عندما زار الصين الوطنية (تايوان).

دخلنا إليه مع بوابات ثلاث ضخمة على الطراز الصيني التقليدي الذي تسترخي فيه السقوف حتى سقوف البوابات فتكون بين المسنمة الحادة التسنيم والمسطحة.

استقبلتنا فيه دليلة رسمية تعمل في المتحف وذكرت في البداية أن اسمها (تشن لي در) ولو ذكرت غير ذلك لما كان لدينا فرق.

ذكرت الدليلة أن المتحف افتتح في عام ١٩٦٥ م وأنه يحتوي على ٧٠٠ ألف قطعة، وقد ضاق المتحف عن استيعابها فصاروا يعرضون بعضها دون بعض بالتناوب بينها كل ثلاثة أشهر، وذكروا أنه يمثل حضارة الصين منذ خمسة آلاف سنة.

وقد نسقت المعروضات فيه في غرف وقاعات مضاءة فكنا ندخل إلى قاعة ونخرج منها إلى قاعة أخرى وأحياناً نخرج إلى قسم آخر.

وقد اعتنوا بالأشياء القديمة على قلتها فيه، لأن هذه الجزيرة لا تمثل الصين العظيمة في مأثوراتها ومخلفاتها الحضارية كما هو معروف.

كان من أهم ما عرضوه مما هو قديم محتويات غرفة صغيرة ذكروا أنها تحتوي علىَ الآثار والمخلفات التي تبين احتكاك الحضارة

الصينية القديمة بالحضارات الأخرى... ومن ذلك وثيقة بالصينية ذكروا أنها من القرن السابع الميلادي.

وقد استرعى انتباهنا ما عرضوه من نماذج لحروف الطباعة بالطين والفخار والخشب ولكنها مقلدة وغير قديمة، إلا أنها تعطي المتفرج صورة عن اختراع الطباعة واستعمالها في الصين القديمة.

وكنا قرأنا أن الصينيين هم أول من اخترع فن الطباعة وجعلوا له أشكالاً ولا نقول حروفاً لأن لغتهم ليس فيها حروف هجائية وإنما هي أشكال للكتابة تعد بالآلاف، إلا أنهم لم يطوروا الطباعة لتصل إلى ما وصلت إليه في أوروبا في أوائل العهد الذي عرفت فيه.

ومما عرضوه مصحف مخطوط ولكنه غير قديم الخط، وقد اعتنوا به ووضعوه في خزانة زجاجية صغيرة بحيث تمكن رؤيته دون مسه.

وغرفة أخرى عرضوا فيها مخلفات من البرونز ذكروا أن عمرها يرقى إلى القرن السادس عشر قبل الميلاد وأنهم أحضروها من البر الصيني الرئيسي، وليست من تايوان.

ومن الأشياء القديمة المعروضة هنا أوانٍ ـ جمع آنية ـ من البرونز على هيئة حيوان شبيه بالبقرة وليس بها، ذكروا أن ملوكهم كانوا يشربون فيها مشروباتهم المسكرة.

وآنية عديدة على هيئة أشكال وصور خيالية لمخلوقات ذكروا أنها من الجن أو من سكان السماوات حسبما تخيلوه.

ثم انتقلنا إلى غرفة أخرى فيها آنية مهمة أيضاً ومنها آنية ذات عروتين في أعلاها للإمساك بها مع أنها ليست كبيرة ولكنها إذا امتلأت

تحتاج الى تلك العروتين للإمساك بها ورفعها، وللآنية ثلاث أرجل وعليها كتابة منقوشة ذكروا أنها كتابة تاريخية مهمة.

كما عرضوا أواني صغيرة مختلفة يؤكل بها الطعام، وقد زينوها برسوم حيوانية.

ولاحظت أنها كلها قد جعلوا لها عرى - جمع عروة - في أعلاها وليس في وسطها من الخارج كما نفعل نحن، والأثمن هنا أوانٍ من البرونز ذكروا أن أعمارها تتراوح ما بين ثلاثة آلاف وأربعة الآف سنة.

ثم رأينا آنية هيئتها ما بين الآنية والكأس وهي على هيئة المبخرة التي نضع فيها العود نتبخر به وأشاروا إلى أنها كانت تستعمل للشراب وأنهم كانوا يشربون الخمرة ساخنة.

وذكرت بهذا عادة صينية لا تزال معروفة حتى الآن وهي أنهم يستعملون ماء الشرب ساخناً، بل حاراً، وأذكر أنني في بعض مطاراتهم داخل الصين الشعبية رأيت الماء المعد للشرب حاراً كما يكون الماء الذي يوضع فيه الشاي. وأنني لما تعجبت من ذلك قال لي الإخوة الذين كانوا يرافقونني آنذاك من الصينيين إن الماء البارد يعرضنا لإسهال ولذلك نشرب الماء حاراً. ولا شك في أن مرجع ذلك إلى تجاربهم في شرب الماء البارد الملوث بخلاف ما إذا شربوا ماءاً مغلياً فإن الجراثيم تموت، ولا يبقى مضراً فظنوا أن السر في حرارة الماء، وليس في تعقيمه. وأما شرب الخمر ساخنة فإنني لا أعرفها إلا أنني أذكر قول عمرو بن كلثوم من شعراء الجاهلية:

مشعشعة كأن الحص فيها إذا ما الماء خالطها سخينا

ومن طرائف المعروضات هنا آلة موسيقية تشبه الميزان من

البرونز أيضاً وتماثيل مجوفة ذكروا أنهم يضعون فيها بعض الشراب.

ومن ذلك مكيال وهو الذي تكال فيه الأشياء اليابسة كالصاع الموجود عندنا وآخر مثله أصغر منه، ولاحظت أن بعض الآنية قد صارت العرى من جانبيها وليس في أعلاها كما كانت عليه فيما هو أقدم من ذلك ولما أبديت ملاحظتي هنا للموظفة أبدت دهشتها منها، وقالت: إن هذا هو الواقع الذي لا يلاحظة كثير من الناس، ففي العصور المتأخرة تَغير موضع العرى من الآنية فصار في جانبيها أنزل مما كان عليه في القديم عندما كانت تكون في أعلى الآنية.

عصر ازدهار الصيني:

والمراد بالصيني هنا الخزف الصيني وليس الجنس الإنساني الصيني. فقد انتقلنا إلى غرف أخرى فيها أنواع جيدة من الخزف الذي أصبحنا نسميه بالصيني - نسبة إلى الصين -.

وقالت الدليلة: إن الخزف الصيني ازدهر في عصر أسرة (تشنغ) في الصين قبل ألف سنة، وكان موجوداً قبل ذلك إلا أنه لم يكن مزدهراً ولا فاخراً ولم تكن فيه نقوش. وأما منذ ذلك العصر الذي قد يؤرخ له بألف عام فإن الخزف صارت تنقش عليه النقوش وتوضع عليه الزخارف المتقنة.

وتعددت الغرفة والأركان التي عرضوا فيها أنواعاً منوعة من الخزف في ترتيب تاريخي جيد، ومنه أباريق متعددة الأشكال فيها إبريق كان يستعمل للشاي قبل خمسمائة سنة. وذلك لكون الصينيين أول من عرفوا الشاي واستعماله في العالم مثلما أننا نحن العرب أول من عرفوا القهوة واستعملوها في العالم.

المبخرة المغطاة:

من لطيف ما عرضوه مبخرة وهي التي يوضع فيها البخور الذي عرفنا منه في الأكثر عود البخور الهندي والمصتكى، وهم عرفوا أنواعاً أخرى إلى جانب ذلك، وهذه المبخرة من الخزف أو لنقل الصيني ولكنها مغطاة بغطاء مزخرف يخرج منه دخان البخور ولا يتبدد الجمر الذي في المبخرة.

وهذا أمر مهم جداً في البخور، إذ كنا نلاحظ أن بعض الصبايا ومن لا معرفة لديهم بكيفية الإمساك بالمبخرة كثيراً ما يقع شيء من الجمر الذي في المبخرة عليهم أو على الفرش ونحوها.

آنية إسلامية:

عرضوا في قاعة صغيرة أواني خزفية وغيرها عليها كتابات وشعارات إسلامية من ذلك (سلطانية) وهي الإناء الذي يشرب فيه الحساء ـ أي الشربة، عليها صور خمسة أنواع من الطيور كالبط والطاووس لم يكرروا نوعاً واحداً بعينه وذكروا أنها من أحد البلدان الإسلامية.

وأواني أخرى واضح أنها إسلامية من العبارات الإسلامية المنقوشة عليها بخطوط فنية جميلة وهي من صميم صناعتها وليست مكتوبة عليها بعد ذلك منها واحدة عليها عبارة بالعربية (اللهم آمن بلده)، ولم نعرف من المراد بهذا الدعاء ولكن الموظفة الدليلة ذكرت أنها من مخلفات القرن السادس عشر وإن لم تعرف البلد الذي صنعت فيه.

مكتب الأمير:

عرضوا في قاعة واسعة ما أسموه بمكتب أمير البلد من عهد أسرة تشنغ التي حكمت الصين قبل ألف سنة قبل الميلاد.

وقد جلس الأمير في مجلسه مع ضيوفه، وقد مثلوه وضيوفه بألوان ذكروا أنها متأكسدة وليست ملونة ولا أعرف هذا، إلا أنه ينبغي أن أذكر أن الأمير وضيوفه هم تماثيل أقاموها تتمثل بمجلس الأمير في تلك الحقبة.

وبعد مجلس الأمير وضعوا انموذجاً هيكلياً لمعبد بوذي ذكروا انه منشوري اي من مقاطعة منشوريا ولم أرَ فيه جديداً ولا غريباً.

ومزهرية أي آنية لوضع الزهور كبيرة رسموا عليها عدداً من الظباء واسمها عندهم: لو، ذكروا أنها ترمز عندهم للإرتزاق.

وزينة من زينة الإمبراطور ذكروا أن رجال الإمبراطور كانوا يحملونها على أعناقهم عند الانتقال، أو حتى الارتحال في السفر مثلما كانوا يعملون بالإمبراطور الذي كانوا يحملونه على أعناقهم في سرير يجلس فيه أو ينام عليه.

وعلى هذه الزينة شعار الإمبراطور (تشنغ لونغ) الذي ذكروا أنه الملك الرابع من أسرة (تشنغ). وقد وضعوا قريباً منه شعار آخر امبراطور صيني قامت ضده ثورة صن يات صن التي أعلنت الجمهورية وكان سقوطه في عام ١٩١١ م.

قاعة الزبرجد:

هذه قاعة خاصة بما كان من الزبرجد الخالص أو مطعماً به، وقد

عرضوا من ذلك آنية صغيرة، وزينة أشبه بالحلية من الزبرجد، وحجراً مختلطاً ذكروا أنه ليس من الزبرجد الخالص ولكن فيه نسبة لا بأس بها منه، وستارة من الخشب مطعمة بالزبرجد.

ونوهوا بأن (الزبرجد) كان رمزاً للصين قبل ألفي سنة، وقد وضعوا تمثالاً صغيراً للأرض والسماء كما تخيلوهما قبل ألفي سنة أظهروا فيها السماء مدورة والأرض مربعة.

وعرضوا في ركن من هذه القاعة طائفة من الأحجار الكريمة أو نصف الكريمة منها (كهرمان)، صافٍ ومعدن اسموه (الجاديت) وختماً لأحد أباطرتهم ذكروا أنه من الجاديت أيضاً.

وأوضح شيء في هذه القاعة بالنسبة إلينا محبرة ـ دواة ـ وقلم وحامل للمصحف كل ذلك من حجر كريم كتبوا عليه أنه هندي مغولي.

قاعة الفن العربي:

أكدت الدليلة أن هذه القاعة تحتوي على معروضات فنية أصلها من الفن العربي، أو متأثرة به، ومنها أوانٍ وأدوات عطر، ومزهريات، وفيها إناء مرصع بالزبرجد والمرجان والياقوت والفيروز.

هذا وقد تعددت المعروضات، وذكرت الدليلة أنه من الصعب الاطلاع على المعروضات التي في المتحف كلها، ولذلك اقتصرنا فيما بقي من الوقت على مشاهدة نماذج للألعاب التي كان يمارسها ملوك الصين مثل الشطرنج وألعاب أخرى داخل علب معتنى بها، ومن ذلك مجموعات من الهدايا التي كانت قد أهديت للملوك من دول أخرى وقد وضعوها في قاعة وحدها.

وآخر ذلك كان عرضاً للنقش على الخشب والساج والصندل ومنها ٧٩ كأساً يشرب بها الشاي. ووعاء للزنجبيل يؤلف أربع طبقات وهو من العاج المنقوش. ومجسم لبرج معبد بوذي مؤلف من ٩ طبقات كله من العاج.

كان هذا المساء مخصصاً لمقابلة وكيل وزارة الخارجية في مكتبه في الوزارة ثم حضور حفلة العشاء التي ستقيمها الوزارة تكريماً لوفدنا.

وقد ذهبنا إلى وزارة الخارجية في بناء واسع لكنه ليس بالغ الفخامة وهو نظيف على طراز صيني حديث لا يمكن وصفه بالطراز الصيني العريق.

وقد استقبلنا وكيل الوزارة في مكتبه مرحباً.

وألقى وكيل الوزارة كلمة بدأها بالترحيب بالوفد وقوة العلاقات بين المملكة العربية السعودية وتايوان، فرددت عليه بكلمة مناسبة وتبادلنا الهدايا التذكارية.

انتقلنا من وزارة الخارجية إلى مطعم خصصت لنا فيه قاعة مع ممر خاص لم نر من الذين في المطعم أحداً ولم يرنا أحد وكأننا نحن في مقر خاص، فوجدنا أكثر المدعوين ينتظرون في غرفة على كاسات من الأشربة الباردة.

ثم انتقلنا إلى مائدة العشاء وقد تحدث وكيل وزارة الخارجية

الصينية في مأدبة العشاء فكان مما قاله: إننا في الصين الوطنية نؤمن بضرورة الدين في بناء الإنسان، وإن المواطنين المسلمين الصينيين يتمتعون بحرية العبادة، ويلقون المساعدة من الحكومة، كما أنهم يتمتعون بمحبة الشعب الصيني قاطبة، وأشار إلى قدم العلاقات بين المملكة العربية السعودية وجمهورية الصين الوطنية، وخصوصيتها، وأن الصين الوطنية حكومة وشعباً يقدران للملكة جهودها المشكورة في خدمة وفود الحجيج إلى الديار المقدسة، ويشكران للمملكة بقيادة خادم الحرمين الشريفين التسهيلات التي يلقاها حجاج الصين الوطنية كل عام.



المؤلف على يمينه جينغ شوجي وعلى يساره السفير السعودي الأستاذ أسعد الزهير

وقد رددت عليه بكلمة مناسبة شكرته فيها على حسن الاستقبال الذي لقيه الوفد وتكلمت عن رابطة العالم الإسلامي، ومنسئوليتها تجاه المسلمين في أنحاء العالم، وأن حكومة المملكة العربية السعودية وعلى رأسها خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود توفر الإمكانات المالية وغيرها من أجل أن تقوم بذلك.

ثم دارت أحاديث على المائدة منها قول وكيل وزارة الخارجية يقال: البيت أمريكي والزوجة يابانية، والأثاث فرنسي والطعام صيني هذا هو البيت المثالي الحديث.

وقال: كان يقال عندنا: أكل الطعام من بر الوالدين... أي إذا أكل المرء الطعام فكأنما بر والديه لأنه يسرهما بذلك.

وقد تكلم وكيل الوزارة معقباً على الأحاديث التي تبودلت فأثنى على تقويمي لعمل الشيوعيين في الصين. وقال: إنه يدل على الخبرة وصدق النظرة إلى الأمور، وقلت له: إن الحكومة الشيوعية الحاضرة قد أعلنت إفلاس الحكومة الشيوعية المتشددة التي قبلها وهي التي كانت تسيطر عليها عصابة الأربعة الذين هم قواد الثورة الثقافية. وقلت من يدري؟ فقد تأتي حكومة أخرى بعد هذه الحكومة الحاضرة فتعلن إفلاس الشيوعية كلها في الصين، لا سيما بعد أن جرب الشعب الصيني قدراً من الانفتاح السياسي والاقتصادي، وبخاصة فيما يتعلق بالتعاون الاقتصادي مع البلدان الأجنبية.

وتحدثت عن سفري إلى الصين الشيوعية التي لا تتبادل حكومتنا التمثيل السياسي معها فذكرت له وللحاضرين معه أن رابطة العالم الإسلامي هي منظمة شعبية عالمية تقوم على تقوية الروابط الثقافية مع

المسلمين في أنحاء العالم كله، وقد سافرت على رأس وفد من رابطة العالم الإسلامي لغرض ثقافي هو تقوية العلاقات الثقافية الإسلامية مع إخوتنا المسلمين في الصين الشعبية، الذين يزيد عددهم على ستين مليوناً.

وقد استجبنا بتلك الزيارة لدعوة الجمعية الإسلامية الصينية التي كنا نعرف أنها تستوحي مثل هذه الدعوة من الحكومة الصينية الشيوعية، ولكن ما دام فيها خدمة للأخوة المسلمين وتجديد الصلات معهم فإننا لبيناها بل سعدنا بها.

[illegible]

وكانت المأدبة صينية حقاً فالطعام كله صيني أصيل وطريقة إعداده وطهيه وتقديمه طربقة صينية، ولكنها أقل أصالة مما لدى أهل الصين الشعبية الذين لم يغيروا شيئاً من عاداتهم في المآدب العامة.

هذا وقد حضر المأدبة السفير السعودي الأستاذ أسعد الزهير ورئيس الجمعية الإسلامية الصينية الحاج (داود)، وممثل الأردن في تايبيه الأستاذ موسى رضوان أبو طالب. ومدير الإدارة الآسيوية في وزارة الخارجية الصينية الوطنية (تايبيه)، وعدد من الشخصيات الصينية وأعضاء الجمعية الإسلامية.

وكان يخدم المائدة رجل وامرأة كلاهما صيني.

وقد أهدى إليَّ (مزهريتين)، وأهديت له ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الصينية، وتمراً من تمر المدينة المنورة، كما أهديت لمدير الإدارة الآسيوية في الوزارة هدية مناسبة.

يوم الجمعة: ٥/٢/١٤٠٩هـ - ١٦/٩/١٩٨٨م:

مركز الإعلام التايواني:

كانت زيارة المركز في التاسعة والنصف من هذا الصباح أي مركز الإعلام الصيني فقابلنا فيه مدير المركز واسمه (شان شن هان).



زيارة المكتب الإعلامي لحكومة جمهورية الصين في تايبيه

وكان أهم ما تطرق إليه البحث استعداد المركز للتعاون مع رابطة العالم الإسلامي في توجيه برامج إعلامية تلفزيونية وإذاعية إلى البر الصيني بالتعاون ما بين رابطة العالم الإسلامي والمركز المذكور.

فقلت له: إن هذه الفكرة جيدة، والتعاون على العمل المثمر مطلوب، ولكن رابطة العالم الإسلامي لم يسبق لها أن عملت في توجيه برامج إعلامية من بلد خارج المملكة العربية السعودية إلى بلد آخر، ومع ذلك فإننا سنبحث هذا الأمر في رابطة العالم الإسلامي ونخبركم بالنتيجة إن شاء الله.

مقابلة وزير الخارجية:

لم يحضر وزير الخارجية حفلة العشاء التي أقامتها الوزارة لنا البارحة وذلك لارتباطه حسبما ذكروه لنا بوعد يمنعه من ذلك أظنهم قالوا إنه خارج (تـايبيـه) ولذلك يشتمل البرنامج على مقابلة له في مكتبه صباح هذا اليوم.

استقبلنا الوزير في مكتبه فوجدت سفير المملكة العربية السعودية في تايبيـه الأستاذ أسعد الزهير قد سبقنا إلى مكتب الوزير.

رحب الوزير بزيارتنا لتايوان؛ قال: إن المملكة العربية السعودية تتمتع بقيادة حكيمة مكنت البلاد في ظل تمسكها بتعاليم الإسلام من التطور السريع في وقت قصير شد الأنظار، وقال: إن الإسلام جزء من حضارة الشعب الصيني العريقة. وعبر عن ترحيب الصين الوطنية حكومة وشعباً بتعاون المسلمين في البلاد، مع رابطة العالم الإسلامي والمنظمات والجمعيات الإسلامية المتعاونة معها، كما أكد عمق

العلاقات مع المملكة التي تحتضن المقدسات الإسلامية.



المؤلف يهدي نسخة من ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الصينية (طبعة الملك فهد في المدينة المنورة) إلى وزير خارجية الصين الشعبية (تشيان تشي شن)

وقال: إننا نتطلع إلى التعاون مع المملكة للاستفادة من خبرتها الطويلة في الحفاظ على القيم والأخلاقيات الإسلامية الكريمة مع الأخذ بأسباب التطور.

وقد شكرت وزير الخارجية على حرارة الترحيب، التي قوبلنا بها في هذه البلاد الصديقة، وعلى الحفاوة البالغة التي غمرنا بها الأصدقاء الصينيون والإخوة المسلمون فيها وبخاصة ما عبر عنه معالي وزير

الخارجية من مشاعر الود والحرص على العلاقات المتميزة مع بلادنا.

وبينت لهم عمل رابطة العالم الإسلامي، ودورها في توثيق العلاقات الأخوية مع الإخوة المسلمين في العالم وعلى رأسهم أخوتنا المسلمون في هذه البلاد وهي علاقات قائمة على الخير والتضامن على ما فيه الصالح العام أخذاً بما يأمرنا به القرآن الكريم في الآية الكريمة: ﴿**وتعاونوا على البر والتقوى**﴾.

وقلت: إن ذلك التعاون والعلاقات التي يقتضيها لا تشوبها شائبة من التدخل في الأمور الداخلية للإخوة المسلمين، ولا في الشئون السياسية الداخلية في البلاد، لأن الإسلام جاء بخير الجميع، والعلاقات القوية مع الإخوة المسلمين يجب أن تكون وسيلة للتعاون المثمر مع مواطنيهم من غير المسلمين على ما فيه المصلحة العامة للبلاد، ولن ينتج عن ذلك مشكلات لغير المسلمين من المواطنين.

وقد ذكرت الشاهد على هذا بالعلاقات المتينة ما بين بلادنا وبين هذه البلاد الصينية الوطنية التي باشرها وقام عليها نفر من المواطنين الصينيين غير المسلمين، ونوهت بالعلاقات الجيدة ما بين رابطة العالم الإسلامي التي هي منظمة شعبية عالمية وبين الجمعية الإسلامية الصينية في هذه البلاد.

وهو الجامع الوحيد الذي له مظهر الجامع وبني ليكون كذلك وإلا فإن هناك مسجداً داخل المركز الإسلامي الثقافي في تايبيه تصلي فيه الجمعة أيضاً.

اخترقنا شوارع تايبيه المزدحمة حتى وصلنا إلى شارع يسمونه (تشين صن) ومعناه: الجنوبي ويقع عليه جامع تايبيه.

وقد دخلنا إلى مقر الجمعية الإسلامية الواقع بجانب الجامع المذكور فوجدنا سفيرنا الحصيف الأستاذ أسعد الزهير قد سبقنا إلى مقر الجمعية وكان حضورنا في الواحدة والربع.

وقد أعدت الجمعية مائدة عليها فاكهة محلية هي من الأناناس

والباباي والشاي الصيني الشهير الذي لا يدخله سكر أصلاً ويكون خفيفاً لونه بين الأحمر والأخضر.

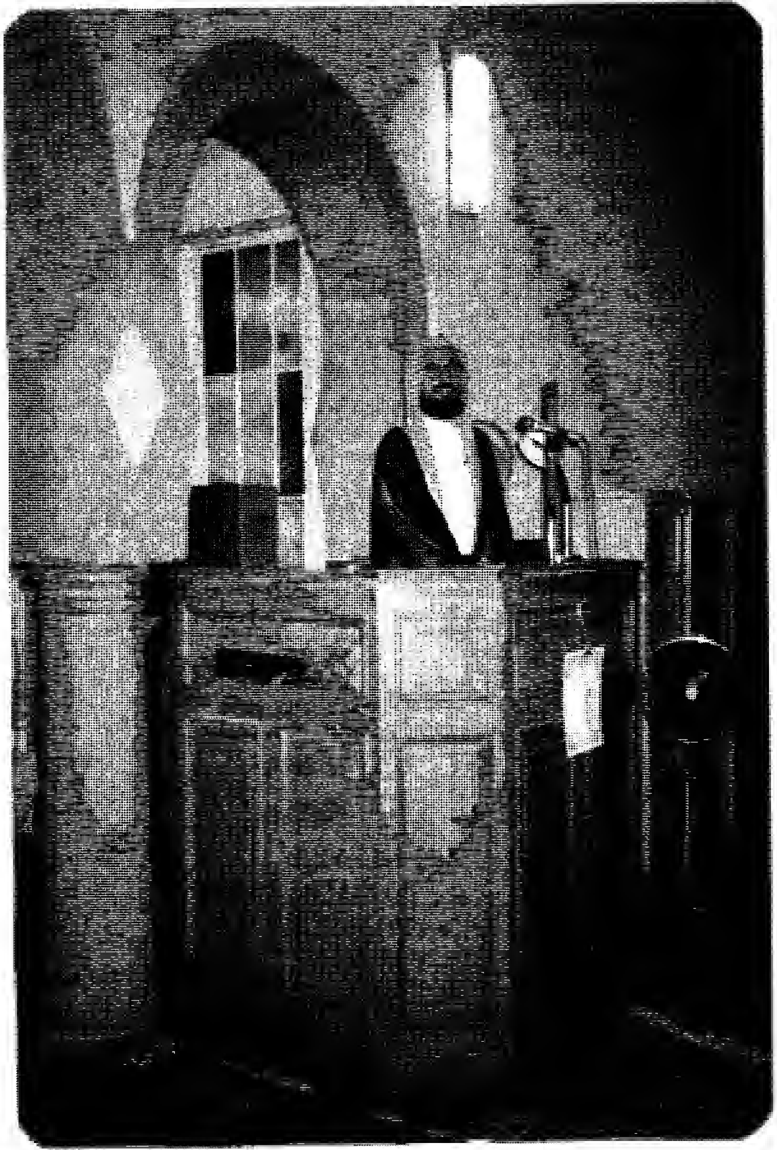
كلمتي في الجامع:

ألقيت في جموع الحاضرين للصلاة خطبة من على منبر الجامع وهي غير خطبة الجمعة، هذه قبلها إذ لم أقبل أن أتقدم على الخطيب الرسمي للجامع.

وقد ركزت فيها على عالمية الدين الإسلامي وأنه ليس دين العرب وحدهم كما قد يوحي به أعداء الإسلام ولذلك وجد من الصحابة صهيب الرومي وسلمان الفارسي وبلال الحبشي الذي كان عبداً مملوكاً فأعتقه أبو بكر الصديق رضي الله عنه فشرف بإسلامه حتى قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في أبي بكر الصديق: أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا بلالاً رضي الله عنه لأن أبا بكر أعتقه من الرق.

وركزت على أن الإسلام ليس دين عبادات فقط على أهمية العبادات وكون الصلاة والزكاة والصيام والحج من أركان الإسلام إلا أنه على المسلم أن يلتزم بما يأمر به الإسلام من حسن المعاملة، والصدق في القول والعمل، وأن يكون خيراً وسبباً للخير لجميع من يتعاملون معه سواء أكانوا مسلمين أم غير مسلمين.

وقلت: إنه يجب على المسلمين في هذه البلاد وهم أقلية عددية فيها أن يتعاونوا مع غيرهم من المواطنين على ما فيه الصالح العام من صيانة المرافق العامة والإسهام في خدمة المجتمع كنجدة المحتاجين وإسعـاف المصابين وكفالة الأيتام ومن لا آباء لهم.



المؤلف يتكلم على منبر مسجد تايبيه الجامع

وقد استمرت كلمتي ٤٠ دقيقة وترجمها إلى الصينية الدكتور إبراهيم جاو شي لين.

وكان الحاضرون في المسجد من الصينيين والعرب وشخص واحد أسمر لا أدري إلى أي بلد ينتمي. وبعد ذلك خطب الشيخ داود... لصلاة الجمعة خطبة قصيرة بدأها بالعربية وتكلم بعد ذلك قليلاً بالصينية وأم الناس في صلاة الجمعة.

إلى مدينة كاو تشونغ:

أسرعنا بالخروج من المسجد قاصدين مطار تايبيه إلا أننا غصنا في زحامها المرهق المحطم للأعصاب الذي سببه كثرة المركبات من سيارات ودراجات، إضافة إلى كون شوارع المدينة الداخلية لم تخطط في الأصل لكل هذه المركبات وإنما أعدت لعدد أقل من ذلك بكثير وتصعب توسعتها في الوقت الحاضر لكونها قد أقيمت عليه الأبنية الضخمة المتراصة المتعددة الطبقات.

وصلنا إلى المطار المحلي فأدخلونا في غرفة كبار الزوار منه، وهي مريحة قدموا لنا فيها الشاي الأخضر الذي هو نوع من الشاي الصيني المعتاد واسترحنا به.

ولاحظت كثرة المسافرين في هذا المطار المحلي في حركة دائبة لا تهدأ.

وفي الرابعة إلا ثلثاً قامت الطائرة وهي من طراز بوينغ ٧٤٧ إلى مدينة (كاوتشونغ) في أقصى جنوب البلاد التايوانية هذه.

كانت الطائرة مليئة بالركاب وليس فيها درجة أولى ولكنهم وضعونا في مقدمتها.

وعندما أقلعت بدت مدينة تايبيه بخضرتها اليانعة وشوارعها

المزدحمة بالسيارات التي تبدو مستقيمة منظمة في ضواحي المدينة خلاف وسطها وتزين ضواحيها ربى خضر بالغة الخضرة، قد أقيمت فوقها أبنية عالية أيضاً، وتنهض الأبنية الحديثة الضخمة المتعددة الطوابق في أي اتجاه وجه الإنسان نظره إليه من الطائرة.

والمدينة منتشرة في مساحة غير واسعة على هيئة تجمعات سكانية.

معنى اسم تايبيه:

عندما ذكرت هذه الملاحظة وكون تايبيه تكاد تضيق بسكانها ذكر لي الإخوة الصينيون المرافقون أن أحد الأقوال في معنى اسمها يدل على ذلك فهو يعني مضيق الروابي فكلمة (تاي) تعني بلغتهم الهضبة الناهضة من البحر، و (بي) تعني الشمال فعلى هذا يكون معناها: الهضبة الشمالية.

قالوا: وهذا أحد المعاني لهذا الإسم في الصينية، والكثير من الكلمات فيها له عدة معانٍ لا تفهم إلا من سياق الكلام، ولعلهم ذكروا الترجمة الحرفية للاسم دون الفقهية التي ذكروا أنها تدل على ضيق في مساحة المكان، ثم ارتفعت الطائرة وحال سحاب أعاليه ناصعة البياض بيننا وبين الأرض.

ولم نلبث طويلاً حتى بدأت الطائرة بالتدني إلى الأرض فنزلت عن مستوى السحاب فاتضحت منطقة المدينة التي هي في الطرف الجنوبي لجزيرة تايوان خضراء كثيفة الاخضرار ذات ميناء ضخم غاص هو وما حوله بالبواخر الضخمة التي بعضها تقف بعيداً في المياه العميقة تنتظر دورها في دخول الميناء.

ولا غرو في ذلك لأن جزيرة (تايوان) تعيش ازدهاراً اقتصادياً عجيباً لم تكن أحلام أهلها تصل إليه عندما وصلوا إليها هاربين من ضغط الشيوعيين في البر الصيني. ولكون ميناء كاوتشونغ هذا هو أكبر ميناء في هذه الجزيرة، وتقع مدينة (كاوتشونغ) بين خورين من آخوار البحر كبيرين تحيط بهما أخوار ضيقة والخور هو الجزء البحري الداخل في الأرض.

وتبدو المدينة منتشرة المنازل في مساحة واسعة من الأرض.

في مطار كاوتشونغ:

هبطت الطائرة في المطار في الرابعة وست عشرة دقيقة فكانت مدة الطيران ٣٦ دقيقة، وكان الجو غائماً، والمطار واسع تحيط به الخضرة الشاملة.

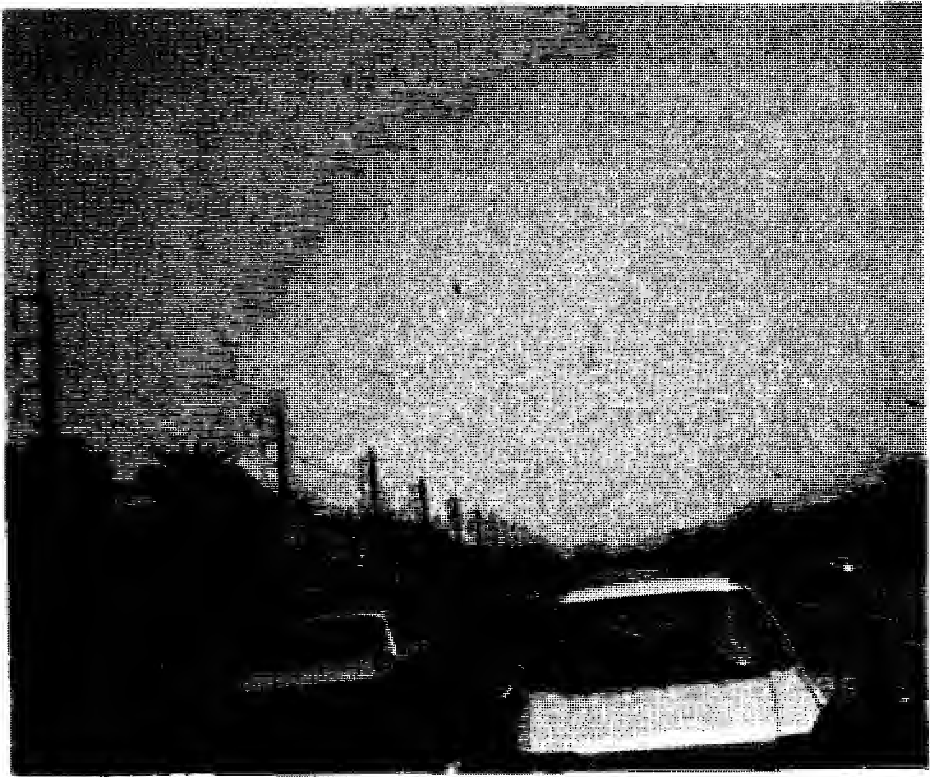
وجدنا في الاستقبال أحد كبار موظفي المطار عند سلم الطائرة فتقدمنا إلى غرفة كبار الزوار في المطار ووجدنا الإخوة المسلمين ينتظرون هناك وهم رئيس الجمعية الإسلامية في كاو تشونغ وأعضاؤها ـ ومنهم: الأخ حسن جو رين فنج رئيس فرع الجمعية في هذه المقاطعة، والحاج نوح تسونغ تساي يوان محاسب الجمعية وعضو مجلس الإدارة، والحاج علي تشين نزو أمين عام مجلس الإدارة للمسجد، وهو ضابط برتبة مقدم في البحرية الصينية، والأخ عبد الله باي خو يون، عضو مجلس الإدارة في المسجد، وهو مقدم في السلاح الجوي الصيني، والحاج سليمان يو أن عضو مجلس إدارة المسجد وأستاذ في الجامعة.

جلسنا معهم في المطار فترة كان بعضهم يتسلم الأمتعة وهم

يتحدثون فيما بينهم لهجة يبدو من اخراجهم كلماتها كأنما هي لغة أخرى فهم يسرعون في الكلام وفي النطق بالكلمات وقد اخبرنا الإخوة المرافقون أنها بالفعل لهجة خاصة بهم في هذه الناحية من جنوب الجزيرة.

ولاحظت أن هؤلاء الإخوة المسلمين أكثر تمسكاً بالمظاهر الإسلامية فيما يتعلق باللباس من اخوانهم المسلمين في تايبيه لأنهم كلهم قد وضعوا على رؤوسهم القلانس (الطواقي) واحدهم عليه قميص عربي طويل كالذي نلبسه.

ثم نهضوا وقدموا لنا سيارتين عليهما الأعلام الصينية والسعودية



أشجار النخيل في جانبي الطريق المؤدي من مطار كاوشيونج إلى المدينة (مدينة كاو شيونج)

ومعهم غيرهما ركبوا فيها فانحدرنا من فوق جسر يصل للطابق العلوي من مبنى المطار.

وسرنا في موكب من السيارات التي كل ركابها من الصينيين وأخبرونا أن في المدينة عدداً لا بأس به من الطلبة والمتدربين السعوديين يتدربون على الفنون البحرية.

سرنا مباشرة مع شارع واسع جداً عجبت من كثرة السيارات والدراجات فيه، وقد لمع البرق وقصف الرعد فأخبرونا أن الموسم ليس موسم المطر، وأنهم استبشروا بقدوم المطر في هذه الأيام التي كانت تأتيهم فيها في العادة ريح بدون مطر.

وقد زينوا هذا الشارع العظيم بصفوف من نخيلنا العربية إلا أنها قد عقمت فصارت لا تتمر، وإنما أرادوا من غرسها جمال منظرها.

ومن الطريف أن الشارع كانت تحف به من جهة اليمين حقول من قصب السكر مقابلة للنخل الذي لا يتمر ـ بالتاء المثناة ـ أي لا يكون له تمر حلو.

وقد امتد الشارع على استقامته وطال فذكروا لي أن طوله عشرة كيلو مترات من المطار إلى وسط المدينة.

أما ضخامة هذا الشارع وكثرة السيارات فيه فإن ذلك راجع إلى ضخامة مدينة (كاو تشونغ) نفسها حيث يبلغ عدد سكانها مليوناً ونصفاً من النفوس. وهي مدينة صناعية تصدر أكثر مصنوعاتها إلى الخارج عن طريق مينائها العظيم.

دخلنا وسط المدينة فكان الزحام بالغاً وخاصة من الدراجات



منظر أحد الشوارع العامة في مدينة كاوشيونج

والحافلات وذلك لعودة العمال من أعمالهم في المنطقة الصناعية القريبة من المطار. إلا أن المدينة أقل وجاهة من مدينة (تايبيه) العاصمة في أكثر الأشياء ـ وبخاصة في مظهر السيارات والناس، وتبعد عن تايبيه ٣٨٠ كيلو متراً بطريق البر.

حجر الأساس لجامع كاو تشونغ:

قصدنا مباشرة إلى أرض المسجد الجامع الجديد في مدينة (كاوتشونغ) من أجل أن نضع حجر الأساس للجامع حسب الترتيب

الموضوع في البرنامج، ويقع في ضاحية من المدينة تسمى (نن يان) ويقع شرقي المدينة.

كان المطر ينزل منذ أن وصلنا إلى المطار، وقد اشتد نزوله عند وصولنا، ورأيناهم أعدوا سرادقاً لهذه المناسبة إلا أن موضع حجر الأساس هو خارج السرادق. وقد وضعوا في مكان وضع الحجر عشر مجارف، وقبة صغيرة خضراء على هيئة محراب في رأسه كرة ذهبية، فوقها الهلال شعار المسلمير



قبيل بدء التأسيس لمسجد كاو شيونغ الجامع الجديد وكان المطر ينهمر

دخلنا السرادق ننتظر أن يخف نزول المطر ولكنه زاد واشتد فاضطررنا إلى أن ننتظر قليلاً ثم كثيراً والمطر يزداد، وخشينا أن يسقط علينا السرادق، لأن المطر كان من الكثرة بحيث يثقله قبل أن يتفرق عنه، فصاروا يضربون هذا السرادق الذي هو من الخيام المنقوشة المزينة بالعصي حتى ينزل عنه المطر ولا يلبث فوقه.

وزادت من شدة وقع المطر وجود ريح محملة بالماء، وكرروا قولهم: إن هذا الموسم ليس موسم الأمطار وإن نزول المطر اليوم هو فأل خير لهذا المسجد ولقدومكم، وذكروا أنهم لم يصبهم مثل هذا المطر منذ مدة. ثم أخذوا يحدثوننا عن أرض الجامع الجديد هذا وأن الحكومة ممثلة في بلدية المدينة أعطتهم أرض المسجد بالمجان. وأن هذا الجامع هو المسجد الثاني في المدينة إذ يوجد مسجد قديم فيها يصلى فيه الآن سوف نزوره فيما بعد.

المراسم تحت المطر:

استمر المطر وتطاول ولم يكن بالإمكان انفاق المزيد من الوقت فقرر الجميع أن يجري وضع حجر الأساس ومراسيم ذلك تحت المظلات.

بدأ الحفل الخطابي بقراءة سورة الفاتحة ثم بدأ ممثل الجمعية الإسلامية في هذه المدينة الكلام وهي التي تقوم على شئون هذا المسجد، فذكر أن جمعيتهم هذه كان أصلها البر الرئيسي في الصين وأنها استمرت بعد الهجرة إلى جزيرة (تايوان) هذه.

وقال: قبل وصولنا نحن من البر الصيني لم يكن يوجد مسلمون

في جنوب جزيرة تايوان هذا ولكن المسلمين أخذوا يجمعون المال من الشركات حتى تمكنوا من بناء المسجد القديم فيها، وقد بنوه على هيئة بيت معتاد من الخارج وإن كانت فيه قاعات جيدة للصلاة من الداخل وذلك لضعفهم عن أن يبنوه على هيئة بناء المساجد المعتادة.

وقال: وقد ازداد عدد المسلمين أيضاً وضاق بهم المسجد، كما أنهم صاروا يتوقون إلى بناء مسجد جامع ذي منائر وقبة يسر منظره نفوسهم ونفوس المسلمين الذين يأتون إلى هذه المدينة من خارج تايوان بحارة وطلاباً ومتدربين، ولكي يجد المسلمون في الجامع الجديد مكاناً فسيحاً يكفي لأداء صلوات الجمعة والجماعة براحة ويسر، وتكون فيه مدرسة إسلامية تعلم ناشئة المسلمين أمور دينهم لئلا يضيعوا في خضم الكثرة الكاثرة من غير المسلمين.

ثم أثنى على دور رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة، وقال: لقد تلقينا التشجيع منها على بناء هذا الجامع وغيره عن طريق الاتصالات التي قام بها المركز الرئيسي للجمعية الإسلامية الصينية في تايبيه وكنا نشترك فيها بممثل أو أكثر.

هذا وكان قد حضر عدد كبير من الرسميين الصينيين من المدينة من غير المسلمين هذه المناسبة رغم المطر وصعوبة الانتقال، فقد حضر رئيس البلدية وحاكم المنطقة وغيرهم على سيارات لهم فارهة رأيت إحداها من طراز (كاديلاك).

ثم تقدمت من المكبر المنصوب لهذه المناسبة فألقيت كلمة مبسطة شكرت فيها الحكومة على منح المسلمين هذه الأرض الجيدة ليقام عليها بيت من بيوت الله هو المسجد الجامع الكبير في المدينة

حتى يكون رمزاً للتعاون الثقافي ما بين المسلمين في هذه البلاد ومن ورائهم رابطة العالم الإسلامي التي يمثل المسلمون في أنحاء العالم في مجالسها وهيئاتها ومعها المسلمون الآخرون وبين هذه البلاد الصينية الصديقة.

وليكون وجود هذا الجامع هنا رمزاً للتسامح المعهود في هذه البلاد تجاه الأديان والقائمين عليها الذي هو الطبيعة المعروفة عن الشعب الصيني العريق على طول العصور إذ قرأنا فى كتبنا التاريخية القديمة أن المسلمين الأولين كانوا يلقون الاحترام، بل والإكرام من الشعب الصيني العريق في مدن الصين الكبيرة منذ ألف عام.

وقد استمر هذا الكرم والتسامح حتى جاء الشيوعيون إلى الحكم فحاربوا الأديان كلها مخالفين ما عرف عن الشعب الصيني منذ قديم الزمان من التسامح والتآخي بين المواطنين ومن تلك الأديان التي حاربوها الدين الإسلامي حتى خربوا المساجد وأحرقوا الكتب الإسلامية، وأهانوا رجال العلم والدين.

كان ذلك إبان الطغيان الشيوعي المتعصب الذي كانت قد أثارته عصابة الأربعة، ولكننا رأينا الشعب الصيني العريق يثور عليهم ويسقط العصابة الرباعية ويهزم المتعصبين الشيوعيين معها. بل ويعود إلى أصالته في التسامح بين المواطنين فصارت مساجد المسلمين تعاد إليهم وكتبهم تحترم ومشايخهم يلقون الاحترام المعهود من قبل الشعب.

ونحن نرجو أن يستمر هذا الأمر حتى يمحى كل أثر للتعصب الشيوعي في الصين ويعود الأمر مثلما عليه الحال في الشعب الصيني في القديم ومثلما هي عليه الحال في الصين الوطنية في الوقت الحاضر.

ثم أشرت إلى المطر الذي لا يزال متساقطاً قوياً وقلت: إننا نعرف مثلاً عربياً قديماً يقول: إن من خير خبر أن تسمع بمطر - وها نحن نرى الخير وهو المطر الكثير هنا يغالبنا على وضع حجر الأساس فنعتبر أن هذا فأل خير للجميع إن شاء الله تعالى.

ثم تكلمت على دور رابطة العالم الإسلامي ومسئوليتها العالمية وقلت: إن من أهم ذلك المساعدة على تشييد المساجد، وإنني أعلن اليوم مبلغاً رمزياً تبرعاً من الرابطة هو عشرة آلاف دولار أمريكي وسوف ندفعها معجلة إلى جانب ما سوف نقيده عما شاهدنا من أمر هذا المسجد وسوف نرسل تبرعاً آخر يتناسب في كثرته وحجم العمل في المسجد.

كلمة رئيس [illegible]

نهض رئيس بلدية مدينة (كاو تشونغ) هذه وكان يجلس بجانبي فألقى كلمة كان من أول ما قال أن أثنى على المواطنين الصينيين في هذه المقاطعة ووصفهم بالإيجابية والإخلاص.

وقال نحن سكان مدينة (كاو تشونغ) مليون ونصف مليون نسمة يسعدنا أن نشارك في هذا الاحتفال الكبير عن طريق مشاركتي أنا رئيس البلدية الذي يمثل الجميع وعن طريق وجود المسئولين الكبار معنا في الدوائر الحكومية فيها.

وذكر أنه قد شارك في هذا الاحتفال العظيم رئيس بلدية مدينة (خوسان) الكورية الذي كان في زيارة لمدينتنا منذ يومين.

وقال رئيس البلدية: إن الدين الإسلامي هو من أحسن الديانات

السماوية كذا قال أحد المترجمين، وقال مترجم آخر: إنه قال: بأنه أحسن الديانات السماوية جميعاً، ذلك لكونه يتكلم بالصينية ويترجم الصينيون كلامه لي مباشرة، وقال رئيس البلدية: ذلك بأن الدين الإسلامي شرع لسعادة الإنسان.

وقال: لذلك نرى أن المسلمين هم أقرب أهل الديانات كلها للشعب الصيني وأن نسبة الجرائم بينهم تكاد تكون معدومة.

ومما تجدر ملاحظته أن رئيس البلدية هذا غير مسلم.

وقال: نحن نساعد المسلمين بما نستطيع لكونهم من مواطنينا الأعزاء، لكننا نلاحظ أن السعودية ساعدت المسلمين على بناء جامع تايبيه قبل أربعين سنة.

ثم عاد إلى ذكر الأرض التي تبرعت بها البلدية لكي يبنى عليها هذا الجامع فقال: لقد لبثت فترة أحاول بنفسي أن أجد أرضاً مناسبة للمسجد حتى نهديها للمسلمين حتى عثرت على هذه الأرض المناسبة.

ثم بعد أن كرر لنا التحية وكان بدأ كلامه بتوجيه تحية صادقة وترحيب حار بي: اسمحوا لي أن أتكلم بكلمة تتعلق بعلاقتي ببلادكم المملكة العربية السعودية:

لقد كنت عسكرياً برتبة في الجيش الصيني الوطني فتلقيت من وزارة الدفاع في المملكة العربية السعودية دعوة لزيارة الوزارة فذهبت على رأس وفد مؤلف من ١٢ شخصاً وسلمت على الملك فهد، وكان الملك خالد وقتها مريضاً.

وقد زرت جدّة والرياض والطائف، وبعض المدن العسكرية.

هذا وقد كرز في ختام كلمته مجاملته لنا بل أكثر منها.

ثم بدأت بوضع حجر الأساس ومع كل واحد منا مجرفة فقلت: باسم الله وعلى بركة الله والحمد لله، ونسأل العون من الله تعالى للقائمين على هذا الجامع الكريم أن ييسر الله أمرهم، وأن يتموا بناءه في أقرب وقت وعلى ما يرجون ويؤملون.

ثم دعوت لهم بأن يكون هذا الجامع منارة من منارات الهدى في هذا القسم الجنوبي من جزيرة (تايوان) وأن يصبح مركز إشعاع إسلامي لأهل المنطقة.

وقلنا كلنا: بسم الله نحن نضع حجر الأساس، وكل واحد منا يغرس مجرفته في الإسمنت ويضعها فوقه.

والغريب الذي عجب له الجميع وكان رائعاً حقاً، أن المطر كان لا يزال يهطل بغزارة، وعندما هممنا بوضع حجر الأساس أخذ يتناقص حتى لم نكد نحس به، ونحن نعمل في ذلك حتى هدأ تماماً.

وقال بعضهم: هذا توفيق من الله، ولا شك في ذلك، ولكن الذي لا نعلمه ما إذا كان وقوف المطر بسبب وضع الحجر أم أنه وافق ذلك، فكان كما كان المثل القديم، إرادة وافقت قدراً.

وقد كرروا هنا قولهم: إنهم منذ أيام كثيرة لم ينزل عليهم المطر، وقال أحدهم: منذ ٢٠ يوماً لم ينزل علينا مطر، وهذه مدة يعتبرونها كثيرة على توقف المطر عنهم.

كان ذهابنا بعد ذلك إلى مسجد (كاو تشونغ) القديم وهو المسجد الذي يصلون فيه الآن.

وجدنا عند المسجد صفين من جنود البحرية السعوديين الذين جاؤوا للتدرب على الأعمال البحرية العسكرية في (كاو تشونغ) هذه، ويبلغ عددهم ٦٠ شاباً وكان الملحق العسكري في السفارة السعودية أخبرهم بأننا سنزور مدينتهم، وأنه ينبغي عليهم أن يرونا.

قصدنا تواً مائدة بل موائد حافلة في مأدبة عشاء أقامتها الجمعية الإسلامية في (كاو تشونغ) على شرف وفدنا.

وقد جلس على هذه الموائد حوالي ١٢٠ شخصاً وكانت مائدة حافلة حقاً، وكان طعامها صينياً من الطعام الصيني الحلال الذي يتميز بنكهته الخاصة، ومذاقه الشهي، وإعداده المعقد حتى إنك لا تستطيع أن تعرف نوع الطعام الذي يقدم إليك منه إلا إذا أخبرك مخبر منهم به.

وقد أكلنا من هذا الطعام الهنيء الشهي حتى أكثرنا، فنهض رئيس الجمعية الإسلامية في (كاو تشونغ) فألقى كلمة ترحيب مختصرة بالوفد وحيانا بالنيابة عن الإخوة المسلمين في هذه المدينة، بل بالنيابة عن أهل المدينة كلهم الذين قال: إنهم يرحبون بكم.

فقمت وألقيت كلمة تضمنت الرد على كلمته بالشكر على الترحيب وعلى جمعه هؤلاء الإخوة على هذه المائدة السخية ومن بينهم بعثة البحرية السعودية التي تتدرب في هذه المدينة.



ووجهت كلامي للإخوة السعوديين خاصة وللحاضرين بصفة عامة، تضمنت ما يجب على المسلم تجاه أخيه من المودة والنصح والتعاون وبينت لهم قوة رابطة الإسلام التي تجمع بين المسلمين وأنها هي التي جعلتنا نأتي إلى هذه المدينة لنرى اخواننا فيها، ولنضع حجر الأساس للجامع الجديد في المدينة، ثم نأتي إلى هذا المسجد القديم لنؤدي فيه الصلاة مثلما يفعل إخواننا المسلمون الصينيون بدون فرق.

كان مرضع المأدبة قاعة ملحقة بالمسجد القديم، وقد طلب مني الإخوة السعوديون أن ألقي فيهم درساً يكون خاصاً بهم لا يحتاج الأمر

فيه إلى الترجمة إلى الصينية. فاتفقنا على أن يكون ذلك في المصلّى في هذا المسجد القديم.



وفد الرابطة على مائدة الجمعية الإسلامية في مدينة كاو تشونغ

وقد برروا طلبهم بأن لدى بعضهم أسئلة تتعلق بالدين وبما رأوه في هذه البلاد تشغل بالهم وأسئلة أخرى وإشكالات يريدون مني الجواب الديني عليها.

كانت مأدبة العشاء قد بدأت في الساعة السابعة بعد صلاة المغرب مباشرة، ولذلك عقدنا درساً للإخوة السعوديين ألقوا فيه أسئلة متنوعة طلبوا الإجابة عليها كالتنصير في هذه البلاد وكيفية مكافحته

من المسلمين، وكذلك الدعاء الجماعي بعد الصلاة، إلى جانب أسئلة أخرى متعددة بعضها يتعلق حتى بالسياسة.

وقد اجبتهم عليها وذكرتهم بأنهم يجب عليهم أن يمثلوا الإسلام الصحيح قولاً وعملاً وممارسة في هذه البلاد حتى يقتدي بهم إخواننا المسلمون وغيرهم بحيث يكون عملهم الصالح خير دعوة لغير المسلمين إلى الدخول في الإسلام أو على الأقل يزيل ما علق بأذهانهم من شبهات وافتراءآت افتراها أعداء الإسلام من اليهود والنصارى المتعصبين ونشروها في العالم.



المؤلف يتكلم في حفل العشاء في مسجد كاو شيونج الذي أقامته الجمعية الإسلامية. وقد وقف طائفة من الطلبة السعوديين في كاو شيونج يستمعون إليه

وقلت: إنه يجب عليكم تجاه إخوانكم المسلمين في هذه البلاد أن تنصحوهم وترشدوهم بالحكمة والموعظة الحسنة كما في الآية الكريمة: ﴿**ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة**﴾، لأن هذه هي وظيفة الأنبياء والمرسلين التي هي تعليم الخير للناس، وهي واجبة على كل مسلم بقدر طاقته واستعداده العلمي والذهني لقوله تعالى: ﴿**قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني**﴾، فسبيل كل مسلم في الحياة أن يدعو إلى الله على بصيرة كما دعا الرسول ﷺ إلى الله سبحانه وتعالى على بصيرة.

وقد استمر هذا الاجتماع الذي تحول إلى ندوة علمية أثير خلالها موضوع الصحوة الإسلامية، وانتشار الإسلام في أقطار بعيدة لم يكن دخلها من قبل.

وكذلك أخبرتهم بما أعرفه ولا يعرفونه عن أحوال اخوانهم المسلمين في البلاد النائية عن الحواضر الإسلامية من البلدان البعيدة التي كنت زرتها لغرض الاطلاع على أحوال المسلمين فيها.

السفر إلى كينتنغ تشنال بارك:

ذكروا أن المسافة إليها من كاو تشونغ بالسيارة هي ساعتان، وأن زيارتها مقررة وموضوعة في البرنامج وأن الطريق إليها جميل إلا أننا لن نستطيع الاستمتاع به لأن السير سيكون في الظلام الحالك.

وذكروا أنها منطقة جميلة يقصدها الزوار والسياح من تايبيه للاستمتاع بها وتقع في أقصى الجهة الجنوبية من (تايوان)، بل إن الإنسان يستطيع أن يرى منها حد جزيرة تايوان من جهة الجنوب حيث يقف على آخر أرض يابسة فيها.

ودعنا الإخوة الكرام من صينيين وسعوديين في هذا المسجد وغادرنا مدينة (كاو تشونغ) في الساعة الثامنة والربع.

ورأينا الطريق كله معموراً فيه قرى ومصانع ومدن ذكروا أنها كلها كانت مجرد قرى ريفية صغيرة قبل أن تأتي الحكومة الصينية الوطنية إلى هذه الجزيرة. وهالتنا كثرة الأضواء وسطوعها في الطريق حتى حاكت في خيالي الألوان الفاقعة بل الصارخة التي يحبها الصينيون ويفضلونها على الألوان الهادئة.

ووصلنا (كيتنغ) في الموعد الذين ذكروه فقصدنا دارة (فيلا) تابعة لفندق كبير من المدينة اسمه (بيتش انكس). ومبنية على الطراز الصيني العريق.

بعد نوم عميق كان سببه مواصلة الحركة أمس والتعرض للمطر والهواء البارد قمنا لصلاة الفجر حيث صليناها جماعة مع الإخوة من وفد الرابطة والإخوة المسلمين الصينيين، ثم عاودنا النوم في إغفاءة من اغفاءات الصبحة.

خرجت من غرفتي في هذا الفندق الهادىء الذي لا يكدر هدؤه شيء حتى العصافير والطيور التي في غاباته كأنها خرست في هذا الصباح، وحتى أمواج المحيط التي تصافح شطآنه كأنها ملت مصافحتها فركنت إلى السكون.

وكان أن أبصرت جمال الطبيعة الخضراء في هذه المنطقة التي هي آخر جزيرة تايوان من جهة الجنوب كما قدمت وليست بقربها يابسة من هذه الجهة.

وتحيط بالمنطقة جبال وربى خضر أيضاً بل بديعة الإخضرار وليست بالغة الارتفاع، إلا أن الشمس كانت حارة في هذا الصباح، لأن الجو كان صاحياً بعد المطر الذي أصاب منطقة (كاو تشونغ) التي كنا فيها أمس.

ومع حرارة الشمس فإن الهواء إذا هب يكون بارداً لأنه من هواء البحر الذي يلطف الماء حرارته. وكنت أمشي وحدي وإذا بأخوين من أهل الصين يسرعان باللحاق بي وهما الأخ إسماعيل وانغ لونغ صن مندوب الجمعية الإسلامية في (كاو تشونغ) الذي رافقنا إلى كيتنغ، وهو متقاعد كان يعمل قبل تقاعده استاذاً في جامعة تايوان. والأخ الدكتور إبراهيم جاو الذي كان معنا منذ أن غادرنا المملكة حتى الآن وقالا بصيغة الاستنكار: لماذا تخرج وحدك؟ فقلت: إن المكان آمن وهو محجوز وليس معي ما أخاف عليه، قالا: ولكنك ضيف رسمي

على البلاد ولا بد من أن يكون معك من يحرسك دائماً، فقلت: الحارس الله، والعرب القدماء يقولون: (حارس المرء أجله)، وبعد، فإنه ليس في هذا المكان ما يشعر بالخوف.

ثم تناولنا مع بقية أعضاء الوفد والمرافقين طعام الإفطار في مطعم على شاطىء البحر.

ومعناها: المنتزه الوطني، أو الحديقة الوطنية.

ركبنا السيارات للذهاب إلى (نشنال بارك)، مع طريق كله غابات ملتفة، لأن الحكومة قد حمتها وحافظت عليها لتكون حديقة عامة لا تمس بسوء حتى يستطيع الناس أن ينعموا برؤية جزء من طبيعة البلاد كما كان عليه في الماضي.

ثم انحدر الطريق قليلاً إلى منطقة متطامنة حيث وصلنا إلى فندق اسمه فندق (حديقة قيصر)، وهو فندق ضخم واسع جداً معتنى به، رأينا أفواج السياح من اليابانيين وذوي المظهر الأوروبي الذين ربما كان بعضهم أو أكثرهم من الأمريكيين نازلين فيه.

ومع أن هذا الفندق واقع في منطقة الحديقة الطبيعية فإنهم قد بالغوا في تزيينه وغرس الأشجار وتنسيقها فيه.

لم نلبث فيه طويلاً وإنما خرجنا للجولة بالسيارات في الحديقة الوطنية أو المنتزه الوطني، (نشنال بارك) فرأيناها رائعة لكونها تتألف من ربى خضر متطامنة تؤزرها الخضرة، وتنبسط تحتها مساحات من السهول الخضر غير الواسعة وقد امتلأت بأشجار الغابات الطبيعية التي

يرى المرء فيها الأشجار العالية السامقة تحتها أشجار أقصر منها، وعلى الأرض أعشاب وأشجار من طبيعتها أن تنفرش في الأرض ولا تعلو في السماء.



في متنزه كينتينغ مع الدكتور إبراهيم جاو

ومن طريف مناظر الربى الخضر أن فيها واحدة عالية واقفة وقوفاً لذلك صار رأسها عارياً من النبات، بسبب انجراف تربتها مع الأمطار.

وقد أخبرونا أن في هذه الحديقة أقساماً ذات أشجار عالية متشابكة يصعب السير فيها على السائر على قدميه لأن دخولها متعب وهو أيضاً يحتاج إلى وقت طويل. وإنما اقتصرنا على الجولة

بالسيارات، ونزلنا منها لنرى أطراف هذه الغابة المتشابكة، إضافة إلى رؤية مناطق منها واسعة مفتوحة.

ووقفنا برهة في هذه الحديقة الواسعة نستجلي معالمها ونمتع الطرف في رباها البعيدة والتقطنا ما شئنا التقاطه من الصور التذكارية فيها.

قصدنا بعد الحديقة بلدة (كيتنـغ) التي عرفت الحديقة باسمها وتقع غير بعيدة من الحديقة، فدخلنا شارعها العام وكله حديث حتى كأنما فرغ منه بانوه اليوم، ووقفنا عند بعض حوانيتها فوجدنا أكثر سلعها هي من البضائع التي يشتريها السياح من المرجان والقواقع البحرية الصقيلة ومن المصنوعات اليدوية المحلية.

ورأينا السياح قد وقفوا في هذا السوق بحافلاتهم الكبيرة وبعضهم عليه الملامح الصينية ولكن عليه أيضاً علامات الغنى واليسار، وربما يكون هؤلاء من أهل سنغافورة أو هونغ كونغ، حيث الصينيون هم الجنس الغالب في السكان وفيهم الأثرياء ورجال المال والاقتصاد.

في العاشرة والنصف بدأنا العودة إلى مدينة (كاوتشونغ)، وفي هذه المرة كان السير في النهار فاستمتعنا برؤية الطريق ومشاهدة كل ما حوله، ومن ذلك محطة لتوليد الكهرباء بالطاقة النووية، وقد ارتفعت

أبراجها وكأنما هي أبراج القلاع الضخمة في العصور الوسطى، وهي بالفعل قلاع محصنة أكثر تحصيناً من قلاع العصور الوسطى خوفاً من تسرب شيء من الإشعاع النووي القاتل.

وقد ذكروا لنا أن عندهم في الجزيرة محطتين نوويتين أخريين تعملان بالطاقة الذرية لتوليد الكهرباء.



أبراج المحطة النووية لتوليد الكهرباء في تايبيه

وذكروا أن الشعب لا يريد الزيادة من إنشاء هذه المحطات الذرية لما يخشى مما تسببه للبلاد من تلوث إشعاعي ضار، ولكن الحكومة

تقول: إن هذه الكهرباء ضرورية للمصانع الكبيرة المنتشرة في الجزيرة التي تجري توسعتها باضطراد.

ويذكر أن هذا الشعب قد بلغ درجة عالية من المهارة مكنته من إدارة هذه المحطات التي تحتاج إلى قدر كبير من الخبرة والعلم والمران وهو ما لم تصل إليه أية دولة من دولنا العربية التي تملأ الدنيا فخراً، حتى تفتخر بأشياء لا تستحق ذكراً.

والحقيقة أن المرء إذا رأى تقدم الصناعة في مثل هذه الجزيرة الضيقة المساحة التي تتعرض لتهديد من حكومة البر الصيني الكبيرة فإنه يعجب أشد العجب لكونهم ينجحون في التقدم الصناعي ولا ننجح نحن مع وجود الثروات والأيدي العاملة في البلدان العربية بمجموعها، وكأنما الصناعة حلال لهم حرام علينا.

مع أن الجزيرة هذه ليست فيها موارد اقتصادية طبيعية تستحق الذكر وإنما وصل أهلها إلى ما وصلوا إليه بكدهم وتعبهم وصبرهم وحسن تصرفهم بما وصل إليهم من المال والثروة.

وتقع هذه المحطة على شاطىء البحر في موضع يسمونه (خن تشون) ومعناها: الربيع الدائم، مع أن هذه المحطة تمثل أكبر خطر على الربيع الدائم في حال حدوث عطب فيها.

واستمر الطريق وهو مزدوج جيد معتنى به، عليه اللافتات والإرشادات الكثيرة وكلها بالصينية وحدها، إلا في بعض الحالات النادرة التي تكتب فيها الإنكليزية بجانب الصينية، وذلك في الأماكن السياحية خاصة.

وأكثر الأشجار والنبات هنا هو مما ينمو ويزدهر في المناطق

الاستوائية وشبه الاستوائية، مثل الموز والنارجيل، إلا أن الجزيرة التي تفصل بين جزئي الطريق الذاهب والأيب مغروسة بأشجار لا تزال قصيرة من أشجار الأثل الأمريكي المسماة الجزورينا.

رأينا علماً أحمر عنده عسكريان واقفان وقد سدا الطريق ومنعا السير فيه فوقفنا مع السيارات الكثيرة المتوقفة وفسروا الأمر بأن ميداناً للرماية بالأسلحة الحية أي الفعلية وسوف يجري تمرينها الآن، وقد أوقف السير في الطريق مؤقتاً حرصاً على سلامة أهل السيارات، وإلا فإن ميدان الرماية ليس على الطريق مباشرة ـ بمعنى أن له بعداً كافياً عن الطريق، وقد رأينا على البعد دخان المدافع التي أطلقت في التمرين.

ومن الطريف أنهم سمحوا لنا بالمرور لكوننا ضيوفاً أعزاء كما قال لنا الإخوة المرافقون، ولكن هذا فيه إشكال إذا كان الأمر على ظاهره فنحن الضيوف أولى بأن يحتاط لنا فلا يسمح بمرورنا، ولذلك قال الشيخ (داود ينغ جومين): لا شك أن المقصود من إيقاف السيارات ليس هو الاحتياط عن الإصابة وإلا لما سمحوا لنا، وإنما ذلك من أجل المحافظة على سرية العملية وعدم رؤية أسلحتها أو معرفة مداها، وأنتم الضيوف لا يخشى منكم من هذه الناحية. وهذا وجيه.

مر طريقنا بمدينة اسمها (شي سونغ شي) ذكروا أن معناها:

الينابيع الأربعة، وأن هذه الينابيع هي ينابيع مياه معدنية توجد في هضاب عالية خضر تقع إلى الشمال من المدينة. وعند هذه المدينة يبتدىء مضيق تايوان وهو مضيق من البحر يفصل بين جزيرة تايوان وبين البر الصيني الرئيسي.

هذا وقد صار الطريق يماشي البحر وهو هنا مضيق تايوان حيث جعله جهة اليسار، وجهة اليمين منه جبال خضر بل مجللة بالخضرة النضرة ورأيناهم غرسوا سفوح بعض الهضاب وظهور التلال أشجاراً صغيرة من أشجار النارجيل.

وقفنا عند بلدة اسمها (فون كاه) فسروا لنا ذلك بأن معناه: ميناء الرياح، لأنها ميناء تأتي إليه الرياح من بين هذه الهضاب الجبلية.

ولم نطل فيها الوقوف لأنه ليس في برنامجنا ذلك، وإنما أرونا أحواضاً عديدة من أحواض تربية الأسماك.

وهذه الأحواض في أماكن منخفضة عن مستوى سطح البحر فأدخلوا إليها من مياه البحر مقداراً معيناً مما يحتاجونه واستغلوا ذلك في تربية الأسماك في هذه الأحواض استغلالاً كاملاً. وذكروا أيضاً أنهم يربون فيها الإربيان وهو الروبيان بلغتنا العامية أو الجمبري في العامية المصرية، ولكون الماء راكداً جعلوا في هذه الأحواض مراوح كهربائية على سطح الماء تأخذ قدراً من الماء وترفعه على هيئة مروحية منشورة في الهواء يعود فيسقط في الحوض، وقد اكتسب قدراً من الأوكسجين من الهواء لأن الأوكسجين ضروري للأسماك التي تستطيع أن تستخلصه من الماء دون الهواء.

واستمر الطريق يحاذي البحر ويمر بينه وبين هذه الجبال الخضر، بل المجللة بالخضرة الرائعة، وعلى الطريق مزارع وحقول غير واسعة لأن الجبال لا تحاصر الطريق إذ تترك بينها وبين البحر أراضي متسعة في بعض الأماكن قد زرعت بأشجار الفاكهة الاستوائية المثمرة ومنها البابای والموز وجوز الهند.

ونوهوا بأن قرية (فان ياو) التي وصلنا إليها هي آخر محطة في الجنوب يصلها القطار القادم من العاصمة (تايبيه) حيث تطوف القطارات بجزيرة تايوان تقريباً، وذكروا أن القطار يمر بثمانين نفقاً في طريقه حول جزيرة تايوان.

وواصلنا السير مع الطريق الجيد وكثرت أشجار النارجيل وكثر معها شجر البابای النحيل.

وأكثر الريف الذي مررنا به معمور بالحقول وغيرها من الزراعة، أو بأشجار الغابات في أماكن معينة ضيقة.

وقفت سيارتنا عند بلدة اسمها (شوي تي ياو) فالتقطت لها صورتين ونحن في السيارة، ويقع سوقها الرئيسي على الطريق الذي نسير فيه فرأينا البضائع والسلع التي فيه اكثرها حديث ليس فيه أثر للطابع الصيني العريق، وكلها تدل على الرواج الاقتصادي الذي تتمتع به هذه البلاد.

ثم تعددت البلدان والقرى التي مررنا بها ولم أعجب لذلك لما عرفته من ضيق مساحة البلاد، وكثرة سكانها، إذّ مجموع مساحتها ٣٢

ألف كيلو متر مربع وسكانها نحو ٢٠ مليوناً من النفوس فهي في مثل مساحة لبنان ٣ مرات على حين أن سكانها أكثر من سكان لبنان ٨ أضعاف وقيل لنا: إنها لا تفوقها في نسبة السكان في المتر المربع إلا هولندا، إذ في تايوان يخص الكيلو الواحد من أرضها ٥٤ شخصاً.

مدينة لين بيان:

مر الطريق فوق جسرين على فرعين لنهر تقع عليه مدينة لين بيان وهي ميناء لصيد السمك وتعليبه وتصديره وكذلك لتعليب المنتجات البحرية الأخرى.

وليست هذه المدينة هي الوحيدة التي تعمل في هذه الصناعة، بل إن هناك مدينة قريبة منها اسمها (تونغ كان) ومعنى اسمها: الميناء الشرقي، هي أيضاً مشهورة بصيد السمك وتعليبه فيها مدرسة مشهورة اسمها (مدرسة ذرية الشهداء) من ضباط سلاح الجو وجنوده خاصة.

البقرة الغريبة:

وكون هذه البقرة التي رأيناها غريبة ليس راجعاً إلى لون فيها أو حجم فهي ليست غريبة من الغرابة، وإنما ذلك من الاغتراب لأنها البقرة الوحيدة التي رأيناها في هذا الريف الأخضر، ذلك بأن الصينيين ليسوا من الأقوام الذين يعيشون على اللبن وأقل ما يوجد على موائدهم اللبن، عرفت ذلك منهم في البر الصيني الواسع الذي تجولت فيه وفي غيره.

وليس معنى ذلك أنهم في الصين لا يعرفون البقر، وإنما المراد

أنهم لا يحفلون به ولا يحافظون على اقتنائه، ولذلك عجبنا عندما رأينا اليوم هنا بقرة حمراء في هذا الريف الأخضر وقلنا: إنها غريبة.

ثم كثرت حقول الأرز مع إمعان الطريق في المنطقة ورأينا حقول قصب السكر أيضاً واسعة مزدهرة.

وقد تجلت حاجة القوم إلى الأرض الزراعية في كونهم لم يتركوا فراغاً من الأرض إلا زرعوه حتى الزوايا الصغيرة التي تكون بجانب أكتاف الطريق، بل حتى الأحواش الداخلية لبعض البيوت. وتساءلت في نفسي عن السبب الذي يجعلنا لا نستغل كل الأرض التي تصلح لغرس النخل لوفرة الماء أو مناسبة الموقع لها، فالنخلة شجرة مباركة وهي تذهب رأسية فلا تحتاج إلى مساحات واسعة.

ووصلنا إلى بوابات مقامة على الطريق تستوفي الرسوم من السيارات التي تعبره.

ولم نكد نتجاوزها حتى مررنا بمصانع هائلة الاتساع لصناعة البتروكيميائيات وقد ملأت أبراجها ومداخنها الأفق وتكاد تسده لكثرتها.

الغابات التي صارت مداخن:

وصلنا منطقة اسمها (لين يوان) ومعناها بالصينية: حديقة الغابات، وهي بالفعل أرض أشجار ملتفة من أشجار الغابات، إذ لا تزال فيها أشلاء من الغابات المتناثرة غير أنها قد استبدلت الآن مداخن المصانع بالغابات، فانقلبت المنطقة إلى حقول واسعة من مداخن المصانع وأبراجها.

هذا وكل الأبنية التي رأيناها في هذا الريف هي حديثة المظهر

مبنية من الأسمنت وليست نيها بيوت من الخشب أو الطين كما كان الصينيون في البر الصيني الرئيسي يقيمون بيوتهم، ولا شك أن السبب في ذلك هو الرواج الاقتصادي وحداثة هذه البيوت.

وقد شكا إلينا بعض أهل تايوان من كون بلادهم حققت طفرة اقتصادية عظيمة، ولكنها أفلتت منها التقاليد الصينية العريقة فسادت فيها العادات والمثل الغربية المادية، وهذا فيما قالوه مصدر قلق وخوف من المستقبل.

ومررنا ببلدة أخرى تابعة لمدينة (لين يوان) أيضاً، ومررنا بحقول من الخضار التي تنمو في هذه المنطقة التي هي منطقة شبه استوائية لا تنمو فيها إلا خضرات معينة ولكن الصينيين مشهورون بولعهم بالإكثار من الخضار والأعشاب.

وهذه بلدة أخرى مررنا بها اسمها (شياو كان) ومعناه: الميناء الصغير، وقد تحولت الآن إلى مركز صناعي ضخم رأينا فيها المصانع الكبيرة والكثيرة متجاورة في مناظر يعجب المرء لها.

وهذه المصانع متعددة الأغراض حتى إن أحدها كتب عليه أنه مخصص لصناعة أغذية الطيور وتعليبها وتصديرها، إضافة إلى ما يستهلك منها داخل تايوان.

شارع تشونغ شان:

مررنا على مشارف مدينة (كاو تشونغ) بشارع واسع منسق قد

غرست النخيل على جانبيه اسمه: (تشنغ شان)، وهو جزء من الشارع العريض الذي مررنا به عندما وصلنا أمس بالطائرة من تايبيه إلى (كاوتشونغ).

و (تشونغ شان) هو (صن يات صن) الذي يسمونه أبا الجمهورية، وبعضهم يسميه أبا الصين و (تشونغ شان) لقب له معروف به، وسموه أبا الجمهورية لأنه هو الذي أسس الجمهورية في الصين عندما ثار على الامبراطور، وهو من بلدة غير بعيدة من مدينة (كانتون) التي يسميها الصينيون في الوقت الحاضر (قوانغ تشو)، وكانت لها أسماء عندهم غير هذا في التاريخ، وسماها الرحالة ابن بطوطة عندما زارها في القرن الثامن الهجري بصين كلان ومعناه: الصين الكبيرة، كما سماها (صين الصين) بمعنى الصين الخالصة.

وقد ذكرت شيئاً من ذلك في كتاب: «في جنوب الصين» من سلسلة الرحلات الصينية، كما ذكرت شيئاً من أمر تلك المدينة أيضاً في كتاب: «العودة إلى الصين».

قلب كاو تشونغ:

دخلنا قلب مدينة (كاو تشونغ) التجاري الذي لم نكن دخلناه أمس.. لأننا كنا قصدنا موقع الجامع الجديد ثم صلينا وتعشينا في المسجد القديم.

وهذا القلب التجاري للمدينة واسع وفخم، يتألف من أبينة كثيرة متعددة الطوابق وشوارعه واسعة، رغم كونه في وسط المدينة، وذلك لكون تطور المدينة حديثاً لم يمضِ عليه وقت طويل، ولاحظنا كثرة

السيارات وازدحامها في شوارعها وأكثرها من صنع ياباني.

وفي هذه المدينة ما في المدن الصينية العريقة مثل سنغافورة وهو هونغ كونغ من الإفراط في اللافتات التي تعلن عن بضائع أو عن مؤسسات تجارية.

ولا شك في أن هذه المدينة الكبيرة (كاو تشونغ) لو كانت عاصمة (تايوان) لافتخروا بها على عواصم كثير من الدول فكيف وعاصمتهم أفخم منها وأكبر وأنضر.

السفر بالقطار:

كان سفرنا حتى الآن داخل تايوان بالطيارة والسيارة وسوف يكون بعد ذلك بالقطار حسب البرنامج الموضوع لزيارتنا.

وصلنا محطة القطار في الساعة الواحدة إلا ربعاً فوجدنا أخوة لنا من الجمعية الإسلامية الصينية في (كاو تشونغ) قد أحضروا معهم الى المحطة شاياً صينياً وماء للشرب.

وقد دفعت إليهم صكاً (شيكاً) من رابطة العالم الإسلامي بعشرة آلاف دولار وهي التي أعلنت تبرع الرابطة بها لحساب إنشاء جامع (كاو تشونغ) وأعدنا لهم ما قلناه سابقاً من كون هذه المساعدة رمزية حاضرة قصد بها الإسهام العاجل، على أن نرسل إليهم بعد ذلك من الرابطة مبلغاً مناسباً.

وفي الساعة الواحدة من هذا الظهر تحرك القطار متجهاً إلى (تاي تشونغ) بعد أن ودعنا الإخوة الكرام أهل (كاو تشونغ) المسلمين وشكرناهم على حفاوتهم وكريم ضيافتهم.



[illegible] رئيس مجلس مسجد كاو شيونغ [illegible] مقدم من رابطة العالم الإسلامي

فكان أول ما مر به القطار مما استرعى انتباهنا أن جبلاً اعترض الطريق فشقوه شقاً من أعلاه إلى أسفله. وهو قطار سريع يقطع مائة كيلو متر في الساعة، وبجانب هذا الجبل مصنع كبير للإسمنت، ثم مصفاة للنفط.

ولاحظنا كثرة المصانع المقامة بجانب خط السكة الحديدية، وذلك من أجل نقل المواد الخام إلى المصانع، ونقل ما تنتجه بعد ذلك إلى موانىء التصدير أو أماكن الاستهلاك.

وجاءت مضيفة القطار بالماء الحار مثلما عليه أهل البر الصيني،

وأذكر أنني كنت مرة في رحلة بطائرة نفاثة من بكين عاصمة الصين إلى مدينة (أو رُمجي) عاصمة تركستان الشرقية في أقصى شمال الصين الغربي وكنت راكباً في الدرجة الأولى في تلك الرحلة التي استغرقت أربع ساعات دون توقف فطلبت من مضيفة الدرجة الأولى أن تأتي إليّ بقليل من ماء الشرب فجاءت به حاراً، وكأنني طلبت ماء لصنع الشاي.

ولكن مضيفة القطار التايوانية هذه جاءت أيضاً بعد الماء الحار بشاي صيني معتاد.

أخذ القطار طريقه وسط ريف أخضر ندي تتناثر فيه أحواض تربية الأسماك التي تنتشر فوقها المراوح التي تبعثر الماء في الهواء حيث يعود ساقطاً في الحوض حاملاً معه الأوكسجين الذي يحتاجه السمك في الحوض، ولكنه يستخلصه من الماء بدلاً من الهواء.

واسترعى المرافقون انتباهنا إلى مزارع واسعة باهتمام قائلين: إن هذه هي مزارع الفطر المعروف بالمشروم والناس يحبونه لذلك يباع بثمن غالٍ هنا.

ثم وصل القطار إلى حقول من قصب السكر مع أنهم يشربون الشاي في كل الأحوال بدون سكر، ولا يعرفون إضافة السكر إلى الشاي مثلما أننا لا نعرف إضافة السكر إلى قهوتنا العربية.

مدينة تاي يان:

مر القطار بمدينة (تاي يان) وهي مدينة تاريخية كانت من المدن الرئيسية في جزيرة تايوان وكانت مشهورة بتجارتها مع خارج تايوان منذ ما يزيد على أربعمائة سنة، وفيها آثار قديمة مهمة.

وقد أقاموا جسراً لمرور السيارات الذاهبة إليها فوق خط القطار.

ومعنى اسمها: (جنوب تايوان)، كما أن من معاني اسم تايبيه: شمال تايوان، وفي الوسط (تاي تشونغ)، وقد تعرضت هذه المدينة القديمة للاستعمار الأوروبي حيث احتلها الهولنديون وأقاموا فيها حكومة استعمارية ولكن الصينيين طردوهم بعد ذلك.

وقد وقف القطار في محطتها لفترة قصيرة واصل بعدها السير في الريف الأخضر، وفي هذا الريف حقول من الأرز بالمراحل المختلفة من أحواض أرز حديث الغرس مغمورة بالمياه إلى أحواض فيها الأرز الأخضر ثم الرز الحصيد الأصفر، إلا أن حقول الأرز هنا ضيقة وليست كما هي عليه من السعة في تايلند وأندونيسيا على سبيل المثال.

ولاحظت اهتمامهم بغرس زهر اللوتس على أحواض المياه فذكروا أن الناس هنا يأكلون جذوره وحبه بمثابة الدواء.

كما ترى في الريف أبراج الكهرباء التي تحمل التيار ذا الضغط العالي، وقد افتقدنا الحيوان في هذا الريف فأخبرونا أنهم لا يطلقون الحيوان في الريف بسبب ضيق الأرض وإلا فأنه يوجد بعض الحيوان هنا وأكثره الخنزير لسهولة تربيته عند البيوت الريفية لغير المسلمين.

بلدة جايي

تمهل القطار قليلاً حتى وقف في بلدة اسمها (جايي) وهي بلدة زراعية تكاد تكون خالصة للزراعة دون المصانع، إلا ما كان من المصانع متعلقاً بالزراعة كتعليب الفاكهة وتهيئها للتصدير.

ولم يطل القطار السير حتى توقف في بلدة (تاو ليو) وهي بلدة

زراعية أيضاً فيها الحمضيات من البرتقال الأخضر الذي ينمو عادة في المناطق الاستوائية وشبه الاستوائية وفيها أشجار من أشجار المانغو.

ثم استأنف السير في أرض كلها مستغلة استغلالاً كاملاً لم يترك فيها موضع قدم يبدو بدون أن يستغل.

فمررنا بنهر (سو شي) ومعنى اسمه الماء المخلوط بالطين، لأن فيه طيناً كثيراً وهو واسع المجرى، ولكنه ليس غزير المياه.

ووقف القطار أيضاً في مدينة (جانغ خوا) دون أن يطيل الوقوف، وإنما واصل السير وقد بلغت الساعة الآن الثانية وخمس دقائق ظهراً.

وهدفنا المحطة القادمة التي سننزل فيها وهي محطة مدينة (تاي تشونغ) لزيارة مسجدها، ثم مر القطار على جسر فوق نهر صغير وعنده رأينا قطعاعاً من البط الأبيض الكبير تسبح في أحواض المياه.

والصينيون مشهورون بمحبتهم للحم البط، لذلك يعلقون على مطاعمهم في مهاجرهم مثل تايوان وسنغافورة بطة غير مذبوحة ولكنها ميتة لكونهم خنقوها خنقاً فيعلقونها منتوفة الريش على باب المطعم، ليعلم بأن المطعم يقدم أكلات من لحم البط.

هذه تاي تشونغ:

وصل القطار محطة (تاي تشونغ) وهي عاصمة مقاطعة بهذا الإسم، ويبلغ سكان المدينة مليوناً ونصفاً من النفوس، وذلك في الثالثة والنصف. فوجدنا في استقبالنا في المحطة عدداً كبيراً من الإخوة المسلمين أهل هذه المقاطعة، ووجدناهم قد أعدوا لنا سيارات أمريكية فخمة سوداء الطلاء.



في محطة قطار تايتشونج

الصورة من اليمين: نائب رئيس الجمعية الإسلامية السيد وانغ. السيد يوكورجيه رئيس فرع الجمعية الإسلامية في تايتشونج.

فذهبنا مباشرة إلى المسجد القديم حيث وجدنا المسلمين من رجال ونساء مجتمعين في انتظار وصولنا، ولم تكن العادة فيما سبق أن يشترك النساء مع الرجال في استقبالنا وقد وضعوا على باب المسجد لافتة ترحيبية كبيرة بالعربية. وأجلسونا على مائدة مستطيلة قد وضعوا فوقها الكعك اللين (الكيك) والعنب والماء وكانت بنا حاجة إليه، وذلك في قاعة ملحقة بالمسجد القديم الذي اتخذوه مسجداً قبل ٢٥ سنة مع أنه بيت معتاد وليس فيه منارة، ولكن مما يسترعي الانتباه فيه أنهم نقشوا على بابه لفظ الجلالة (الله) واسم النبي ﷺ (محمد) بالحفر على الخشب.

ثم جاؤوا بالشاي الصيني الخالي من السكر.

وعلى هذه المائدة تكلم أحد الإخوة من سكان المدينة بالنيابة عن الإخوة المسلمين أهل هذه المدينة والمقاطعة التي تتبعها فرحب بوفد رابطة العالم الإسلامي الذي جاء من مهابط الوحي من جوار الكعبة المشرفة.



مع مسلمي وسط تايوان في مسجد تايتشونغ

وقال: إن هذه المنطقة الوسطى من تايوان تشتمل على ٧ مدن وعدة نواح، وأن الجمعية الإسلامية في (تاي تشونغ) تشرف على المسلمين فيها.

وذكر أن الجمعية الإسلامية في هذه المنطقة الوسطى هي فرع من الجمعية الإسلامية الرئيسية في (تايبيه).

وذكر في خطبته أن المسلمين في (تاي تشونغ) يبلغ عددهم ٣٠٠ أسرة قال: وهناك ٨ آلاف مسلم في بقية أنحاء المقاطعة، وقال: إن المسلمين متمسكون بدينهم رغم الصعوبات المعيشية.

وقال: ولذلك تمكنا من وضع حجر الأساس للجامع الجديد في المدينة، وبدأنا العمل في بنائه بالفعل، وأثنى على رابطة العالم الإسلامي، وعلى اهتمامها بالمسلمين عامة وبمسلمي هذه البلاد بصفة خاصة، وقال: لعلكم لاحظتم أن عدد المسلمين الذين حضروا لاستقبالكم هو قليل، السبب في ذلك هي ظروف العمل، وتباعد مساكن المسلمين، وإلا لكانوا كلهم حضروا لاستقبالكم والترحيب بكم، ولكنني بالنيابة عنهم أرحب بقدومكم وأشكركم على زيارتكم لمدينتنا.

كان الرجل يتحدث والأخوات المسلمات اللائي حضرن الاجتماع كن يقمن بخدمة المائدة وكلهن متسترات وعلى رؤوسهن المناديل، وأكثرهن من غير الشابات إلا واحدة أو اثنتين.

وبعد أن أنهى الأخ كلامه رددت عليه بكلمة شكرته فيها والإخوة المسلمين والأخوات المسلمات الحاضرات هنا وقلت لهم: إننا قدمنا من رابطة العالم الإسلامي التي تضم مجالسها ممثلين للجمعيات والجماعات المسلمة في أكثر أنحاء العالم، وهي منظمة شعبية عالمية وعملها يتلخص في الدعوة إلى الله. وفي التعاون مع الإخوة المسلمين في أنحاء العالم، وقد جئنا إلى هذه البلاد لهذا الهدف العظيم، ثم

وعدتهم بالمساعدة المالية على المضي في عمارة الجامع الجديد.



المؤلف يتكلم في مسلمي منطقة تايتشونغ في وسط تايوان

وقلت لهم: إن الشيء السار أن الإخوة المسلمين في هذه المدينة لم يكتفوا بالمسجد القديم الذي نحن فيه الآن وإنما ارتفعت هممهم إلى أن يبنوا مسجداً يكون مظهراً واضحاً للوجود الإسلامي في هذه البلاد ويراه كل من يرى المدينة. إضافة إلى كونه مركز إشعاع ديني فيها وقد خططتم ـ كما علمت ـ لبناء مدرسة ملحقة به لتعليم أولادكم الدين الإسلامي الحنيف، ونحن ندعو الله تعالى أن يثيبكم وأن يقر عيوننا وعيونكم بإكمال الجامع الجديد، ونضيف إلى ذلك أن نخبركم

بأن رابطة العالم الإسلامي سوف تتعاون معكم في كل ما يخدم الإسلام والمسلمين في هذه البلاد ومن ذلك المساعدة على بناء الجامع، وعلى إقامة المدرسة ثم قيامها بالغرض المطلوب منها.



مع مسلم مسن في تايتشونغ وقد بلغ عمره ٩٦ سنة

وقد طلب الإخوة المسلمون التقاط صورة مع وفدنا قرب المسجد، وسارعت النسوة يحاولن الاقتراب ليظهرن في الصورة قرب رئيس الوفد فأبعدهن الإخوة المرافقون قليلاً.

ومن المناظر اللافتة هنا منظر أحد الإخوة المسلمين الذي وضع على رأسه قلنسوة (طاقية) عليها تطريز بكتابة عربية واضحة (الله أكبر)، واسمه محمد عبد الله، ذكر أنه عقيد في الجيش، وأنه كان قد قضى فترة من الوقت في بلادنا.

ومنظر أخ مسن يبلغ عمره ٩٦ سنة جاء لحضور استقبال اخوانه المسلمين مع أنه لا يكاد يقوى على السير، وقد ضعفت سائر حواسه لكبر سنه واسمه (يو صن صو).

وقد أخبرونا أن قيمة أرض الجامع هي خمسة ملايين دولار تايواني والدولار الأمريكي يساوي الآن ٢٨ دولار تايوانياً وأن مساحة أرضه هي ١٠٠٠ متر مربع وأن المتر المربع الواحد من الأرض يباع هنا بخمسين ألف تايواني، وذلك لغلاء الأرض بسبب ضيقها والرواج الاقتصادي الذي تشهده البلاد.

وقد أكثر القوم من التصوير ولا أدري ماذا يفعلون بهذه الصور الكثيرة التي أخذوها لنا، ثم ودعناهم وقد غمرونا بعواطفهم الجياشة، وكان من بين المودعين المسئولون في الجمعية الإسلامية هنا وهم:

رئيس مجلس إدارة المسجد ورئيس فرع الجمعية في المقاطعة الأخ يوكوا دونغ.

الأخ العضو المنتدب لإدارة المسجد محمد إسماعيل وانغ.

الأخ محمد ما يونغ تو عضو إدارة المسجد.

الأخ نور الدين تشاي مون لين عضو الجمعية الإسلامية.

الأخ الحاج نوح ياو شون نان العضو الفخري في فرع الجمعية الإسلامية.



منظر من وسط مدينة تايتشونغ في وسط تايوان التقطها المؤلف من السيارة

واخترق الموكب مدينة (تاي تشونغ) هذه فرأيناها مدينة ضخمة واسعة كل ما فيها حديث، تكاد تكون خالية من الطابع الصيني العريق، ومتاجرها كبيرة غاصة بالسلع الحديثة التي ليس لها طابع وهي كالمدينة التي قبلها.

وقفنا على أرض الجامع الجديد وتقع في ضاحية من ضواحي المدينة، قد اكتظت بالسكان وكانت إلى عهد قريب مجرد ضاحية، وقبل ذلك كانت أرضاً ريفية رخيصة إلا أن المدينة كانت تنمو بسرعة لذلك شملت العمارة هذه الضاحية واسمها نان تون، وتقع أرض المسجد منها على شارع دا تون، وما زالت المدينة تتسع عمارتها في كل اتجاه ونوهوا بالغلاء العظيم الذي عليه الأراضي في هذه المنطقة، مثل غيرها من المناطق في تايوان.



موقع مسجد تاينشونغ وقد تم وضع الأساس كما يبدو في الصورة

وقد دعونا لهم في أرض الجامع هذه أن ييسر الله لهم إتمام البناء على خير وودعناهم بعد أن أبوا إلا التقاط صورة تذكارية فيها لعلها تكون ذكرى طيبة عندما يتم بناء الجامع عليها.

غادرنا مدينة (تاي تشونغ) في الخامسة والنصف عصراً قاصدين مدينة (لونغ كان) على السيارات وذكروا أن السفر إليها يستغرق ساعتين من السير المتصل تقطع السيارات فيها المسافة بين المدينتين وهي (١٤٥) كيلو متراً.

وكان الشيء الذي أسفت له أن سفرنا سيكون أكثره بعد حلول الظلام وهذا يحرمنا من رؤية ما يمر به الطريق.

اخترقنا ضواحي واسعة من ضواحي المدينة، ثم سلكنا شارعاً واسعاً جميلاً يضاهي الشارع الواسع الجميل الذي يسمونه شارع (صن يات صن) أو (تشنغ شان) في كاو تشونغ. لكن هذا الشارع ليس فيه نخل فشارع (كاو تشونغ) يتميز بالنخل العربي الجميل الذي يزينه، واسم هذا الشارع (تاي تشونغ كان لو) ومعناه: شارع ميناء تاي تشونغ.

ودخلنا مع بوابات لجباية الضريبة على السيارات التي تستعمل الطريق، ورأيت الموظفة التي تتسلم الضريبة من السائقين قد تلثمت بلثام محكم وضعته على فمها وأنفها، ذكروا أنها فعلت ذلك من أجل وقاية نفسها من دخان السيارات ومن رائحة البنزين المنبعث منها، وعادة الناس عندنا أن يتلثموا اتقاء للغبار إلا أنه لا غبار هنا.

خرجنا للريف البديع فهو أخضر كثيف، الخضرة والحقول فيه أرز

في أطوار مختلفة ما بين أخضر إلى أصفر حصيد كما سبق ذكر ذلك.

ثم مررنا بمصنع للإسمنت على أيمن الطريق وعلى يساره جبل أخضر إلا أنهم جردوه من خضرته لأنهم صاروا يأخذون حجارة الإسمنت للمصنع منه ـ ولكن الجبل كبير وفيه جهات لا تزال على حالتها.

والطريق مزدوج بين شقيه جزيرة فيها حشائش وأعشاب وحشية أي مما لم يزرع وإنما نبت عفواً، وقد ازداد جمال الطريق بربى ترى يمينه ويساره وهي خضر متطامنة، إلى جانب ربى أخرى خضر معترضة تكاد تسد الطريق في رأى العين.

وما شبهت جمال هذه الربى وخضرتها الندية إلا بجنوب البرازيل في ولايتي (ريو قراندي دوسول) الجنوبية و (سانتا كاترينا) المجاورة لها مع أن الجو في تلك المنطقة من البرازيل معتدل يشبه جو البحر الأبيض المتوسط وهذه الجزيرة التايوانية جوها شبيه بالاستوائي وليس واقعاً في المنطقة المعتدلة.

وقد كتبت كتاباً عن جنوب البرازيل من ضمن سلسلة الرحلات البرازيلية ذكرت فيه مشاهداتي في الولايتين المذكورتين.

ومع أن السيارات التي نحن راكبون فيها تلفت النظر لكونها ترفرف فوقها الأعلام السعودية والصينية الوطنية، إضافة إلى كوننا نلبس الملابس العربية فإنني لم أرَ الناس يسارعون إلى استجلاء أمر الوفد أو يتابعونه بأنظارهم، وربما كان ذلك لطبيعة فيهم من عدم حب الفضول، والاهتمام بما لا يعني المرء مباشرة.

هذا وقد حل الظلام فحرمنا من رؤية ما نمر به من الطريق حتى وصلنا (مدينة لونغ كان).

قصدنا رأساً مسجدها فوجدنا الإخوة المسلمين جعلوا من أنفسهم صفين في انتظار وصولنا مع أننا تأخرنا عن الموعد المقرر في الأصل.

وقد وضع أكثرهم على رؤوسهم القلانس (الطواقي) تمسكاً بالشعار الظاهر للمسلمين وشاركت النسوة مع الرجال في استقبال الوفد وأكثرهن من المسنات اللائي لبسن ثياباً ساترة.

كان هناك سلام من الجميع وعندما اطمأن بنا الجلوس في الطابق الأرضي من المسجد الجامع الجديد الذي لا يزال البناء فيه مستمراً تكلم رئيس الجمعية الأخ (علي باو تشين جيان) فحيا الوفد. وذكر أن المسلمين في هذه البلاد يتطلعون لمثل هذه الزيارة التي كانوا يودون لو أنها تمت قبل ذلك، ثم تكلم عن مشروع المسجد فذكر أنه كان لديهم مسجد قديم معروف أنشىء في عام ١٩٦٣ م غير أنه صار قديماً ولا يتماشى مع ما يتطلع إليه المسلمون من حيث البناء والسعة، لذلك بدأوا بناء هذا الجامع الجديد الذي قال: إننا جعلناه كما ترون من طابقين، وقد جعلنا بناءه مرحلتين، أولاهما: المصلَّى، والثانية: بناء المآذن وإقامة مكاتب ومساكن للموظفين العاملين في المسجد وبناء قاعة ومكتبة ومرافق، قال: ومن ذلك إنشاء غرفة لغسل موتى المسلمين.

وذكر أن مساحة المصلَّى الذي هو المسجد الرئيسي هي ٢٠٠ متر مربع من طابقين، وأنِ المصلَّى في الوقت الحاضر سيكون الطابق الأعلى منهما وأما الأسفلَ فإنه سيكون مركز نشاط إسلامي، ويمكن أن تفتح فيه فصول دراسةَ دينية لأطفال المسلمين.



جلسة مع إدارة مسجد لونغ كان

قال: وقد صمم بناء المسجد الجميل أحد الإخوة من المهندسين المسلمين بحيث يعطي الشكل الخارجي المميز للمسجد الذي سيكون أيضاً معلماً من معالم هذه المدينة الناهضة.

وقال: وأما الشركة المنفذة للبناء فإنها شركة وطنية تايوانية وهي تتعاون معنا بشكل جيد، وكثيراً ما تأخرنا في صرف الدفعات من النقود المستحقة فتنظرنا حتى نجمعها وها هو مدير الشركة حاضر معنا وهو فلان ثم أشار إليه.

تكلم رئيس الجمعية عن أحوال المسلمين في هذه المقاطعة فذكر أن معظم المسلمين الذي يقطنون في هذه المدينة هم من المحاربين العسكريين الذين حاربوا الشيوعيين في البر الصيني مع الحكومة الصينية الوطنية، ثم أتوا معها إلى جزيرة تايوان هذه.

قال: وأحوال المسلمين معتادة ويسكن منهم حوالي ٢٠٠ أسرة في المدينة منهم (٥٠) أسرة في المنطقة القريبة من المسجد.

قال: ويحضر الصلاة في المسجد ما بين ٣٠ إلى ٤٠ مصلياً في أوقات الصلوات الخمس، وفي يوم الجمعة يزيد عدد المصلين على ١٠٠ وأما في العيدين فإن الذين يصلون يزيدون عن ٢٥٠ أو ٣٠٠.

وقال: والمسجد هنا يعتبر مركزاً للمسلمين ليس للصلاة فقط وإنما للمناسبات المهمة أيضاً، مثل حفلات الزواج، ومثل تجهيز الميت.

وقال: وهو أيضاً مكان لاجتماع المسلمين في المناسبات الأخرى فمثلاً في العطلات تقام في المسجد دراسات دينية للأطفال.

ثم عاد إلى الكلام عن بناء المسجد فذكر أنهم بنوه من الإسمنت المسلح القوي، وقال: إنه من أقوى المباني هنا كما ترون، ولدينا مشكلة وهي أنه يتوجب علينا أن ندفع خمسين ألف دولار في الوقت الحاضر، لئلا يتوقف العمل في المسجد.

وقد نهضت فألقيت كلمة رداً على كلمة رئيس الجمعية فحمدت الله سبحانه وتعالى وشكرته على أن قدر هذا الاجتماع المبارك في هذا

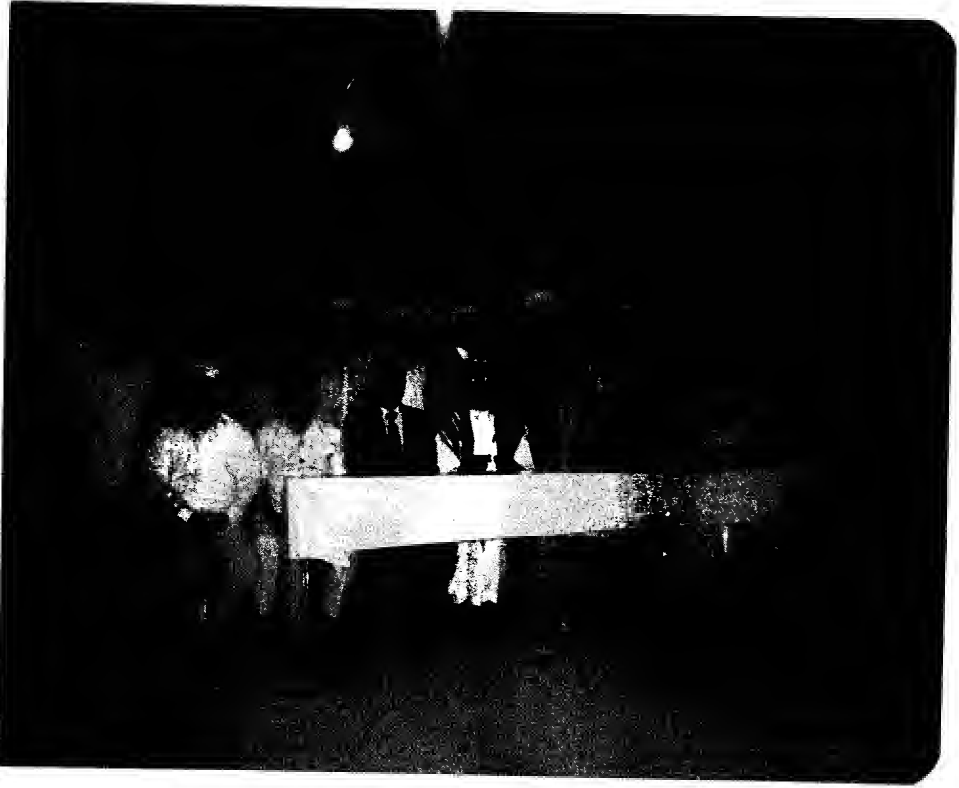


المصلّى المؤقت لمسجد لونغ كان

المكان المبارك من بيوت الله ونسأل الله تعالى أن ييسر اتمام المسجد وأن ييسر لنا أن نحضر حفل افتتاحه قريباً بعد أن يكون قد اكتمل مع مرافقه ومراحله كلها كما رسمتموها.

وقلت: إن المسلمين هنا كما ذكرتم هم أقلية عددية، ولكنهم في مجتمع حر يتيح لهم الحرية لجمع المال والسعي لبناء المسجد وهو ما لم يتيسر حتى الآن لإخوتكم المسلمين في البر الصيني الذين تقتصر جهودهم الآن على استعادة مساجدهم الموجودة التي كان الشيوعيون قد صادروها منهم واستعملوها مخازن أو أماكن للمصانع أو بيوتاً

للشبيبة الشيوعية، يذكر فيها اسم ماركس ولينين وماوتسي تونغ بدلاً من أن يذكر فيها اسم الله، وإننا نعتقد أن اخوتكم المسلمين في الحواضر الإسلامية عليهم واجب مؤكد لمساعدتكم في إقامة هذا الجامع المبارك، ولكنكم أنتم لم تنتظروا ذلك فجمعتم ما استطعتم من المال حتى وصلتم إلى ما وصلتم إليه من بناء الجامع، ولذلك من واجب اخوتكم المسلمين الآن مساعدتكم.



صورة تذكارية مع المسلمين في مسجد في كانو

وقلت: إنني أعلن الآن تقديم مساعدة رمزية عاجلة من الرابطة هي عشرة آلاف وستمائة دولار أمريكي إسهاماً عاجلاً ندفعه الآن، لكن

سوف نرسل إليكم إن شاء الله إعانة مالية حال عودتنا إلى الرابطة لأننا شاهدنا هذا العمل العظيم الذي لم نكن نعرف بأنه على هذه الدرجة من القوة والاتساع.

وقلت لهم: إننا وقد شاهدنا هذا العمل الجاد لن نقتصر على أن نرسل إليكم ما تستطيع رابطة العالم الإسلامي رصده من إسهام مالي من ميزانيتها، وإنما سوف نكتب للأثرياء وأهل الخير في بلانا نطلب منهم أن يسهموا بتبرعاتهم في هذا المشروع العظيم.

وقد سروا بما سمعوه وبخاصة للتبرع العاجل الذي كانوا بحاجة إليه.

ثم بدأوا يتحدثون أحاديث متفرقة ومن ذلك أن أحدهم ذكر أنه وجماعة معه هم من أهل مقاطعة (يونان) في الصين الذين ترجع أصول بعضهم إلى العرب. وأنهم كانوا قد قاموا باضطرابات هناك نتيجة للمظالم التي كانت لحقت بالمسلمين، ولذلك هاجر بعضهم من تلك المقاطعة.

وقال: إن هناك أعداداً من المسلمين في يونان هم من ذرية السيد الأجل الذي هو عربي قدم إلى تلك المقاطعة يدعو إلى الإسلام ويأمر بالعدل والإحسان فالتف عليه الناس حتى وصل إلى أن يحكم وذريته جزءاً منها.

قال: والواجب على العرب أن يتصلوا بأولئك الإخوة المسلمين في يونان فيزوروهم ويلبوا احتياجاتهم الدينية، فقلت له: إنني قد زرت تلك المقاطعة واجتمعت بالجمعية الإسلامية فيها، وزرت مساجدهم ووثقنا الصلة بهم بأن دعونا بعض زعماتهم إلى الحج والزيارة ضيوفاً على رابطة العالم الإسلامي.

وقد تكلم أحد الحاضرين فقال: لقد بلغنا خبر زيارتكم لمقاطعة (يونان) وتبرعكم بمبلغ من المال للجمعية الإسلامية فيها.

أخت مسلمة:

من النماذج المسلمة منظر عجوز مسلمة يبلغ عمرها ٩٢ سنة سارعت فأهدت إليَّ علبة من الفاكهة ذكرت أنها تهديها إليَّ رمزاً للتقدير لمناسبة زيارتنا لهذه المدينة.

وقالت: إنها قد حجت بيت الله من سنين طويلة، وأنها الآن تعلم أن أجلها قريب منذ أن قاربت التسعين وهي الآن قد تجاوزتها إلا أنها تدعو الله تعالى في كل مناسبة ألا يميتها حتى ترى هذا الجامع الجديد مكتملاً وتصلِّي فيه، وطلبت منا أن ندعوا لها بذلك فدعونا لها بالفعل ووعدنا أن ندعو لها أيضاً وللإخوة المسلمين في الصين الوطنية في بيت الله الحرام عندما نعود إلى مكة المكرمة.

ثم كان العشاء الذي قدموه جيداً نظيفاً، ولكنه ليس صينياً وقالوا: إن فلاناً، أحد مرافقيكم قد طلب منا ألا يكون العشاء صينياً بل يكون عربياً وقد صنعنا ما نستطيعه من ذلك، ولو كان على الطريقة الصينية لكنا استطعنا أن نقدم أكثر منه، فشكرنا لهم ذلك، وقلنا: إن الطعام هذا طيب ومبارك.

وقد أكثروا حتى أسرفوا في التقاط الصور مع وفدنا فرادى وجماعات وفي مناسبة وغير مناسبة، كل ذلك محبةً في اخوانهم المسلمين الذين قدموا من بلاد الحرمين الشريفين: مكة المكرمة والمدينة المنورة.



طاولة العشاء في مدينة لونغ كان بداخل هيكل المسجد الجديد الذي تم تشييده بدون تشطيب

ثم قمنا بجولة على أضواء المصابيح الكهربائية في أنحاء المسجد الذي اكتمل صب الهيكل فيه من طابقين وببقية مرافقه ووجدنا استعدادهم عظيماً لإكماله.

العودة إلى تايبيه:

تبلغ المسافة ما بين (لونغ كان) وتايبيه (٥٥) كيلو متراً قطعناها بسرعة لأن السير في هذه الساعة التي تكاد تبلغ العاشرة ليلاً كان أخف من النهار.

وعدنا إلى فندقنا الفخم في تاييبه المسمى (لاي لاي بلاس) ومعنى لاي لاي: هَلُمَّ أو تفضل، والمعنى العام لها هي: على الرحب والسعة.

وكان الفندق واسعاً لنا بالفعل فقد أنزلوني في جناح متسع من الطابق السابع شبيه بالذي نزلت فيه أول مرة.

هذا وقد وضعوا في الغرفة كل ما يوضع عادة في غرف الفنادق الممتازة إلا أنهم زادوا عليها في هذا الفندق الشمسية وهي المظلة الواقية من المطر وأزارير إضافية، وزمزمية وهي وعاء لحفظ الماء حاراً والشاي بالياسمين وهو أفخر أنواع الشاي وأغلاها عندهم في أكياس صغيرة معدة لوضعها في الماء الحار كما وضعوا معها أكياساً من الشاي الصيني المعتاد.

ووضعوا هدية تقليدية هي صحن من الفاكهة المحلية مع زجاجة من النبيذ قد وضعوا عليه بطاقة مدير الفندق وعبارة (مع تحيات مدير الفندق فلان).

هذا وسبق أن طلبنا منهم أن يبعدوا جميع المشروبات المسكرة وما اشتق منها من غرفنا ولكنهم أحضروا هذه الزجاجة من النبيذ اليوم ربما كان ذلك لأن المدير المناوب الآن غير المدير الأول، وفي الغرفة ما يكون عادة في غرف فنادق الدرجة الممتازة مثل (لبَّاسة) الأحذية ذات اللسان الطويل، وفرشاة الأسنان وعدد من الأمشاط والماء البارد للشرب اضافة الى ما هو موجود من سائر الأشربة في ثلاجة الغرفة.

التسوق في أسواق تايبيه ممتع فالباحث عن شيء يشتريه ليهديه لأهله أو لأصدقائه سيجد أشياء كثيرة، وبخاصة ما يتعلق بالأحجار الكريمة ونصف الكريمة.

ولاحظنا أن تجار (تايبيه) يشترون القطع الكبيرة من هذه الأحجار نصف الكريمة فيقطعونها قطعاً صغيرة ويصنعونها مصنوعات متقنة غالباً ما تكون مزخرفة ويبيعونها بعد أن يعدوا علبة جميلة لكل قطعة.

ولذلك تجد أكثر الأشياء فيها غالية ولكنها تستحق ثمنها.

كانت الجولة هذا اليوم على أسواق (تايبيه) بصحبة الأخوين الكريمين عضوي الوفد السيد يحيى مطهر والأستاذ عادل جمدار، وكان معنا الأخ الكريم الشيخ (سراج الدين ماكاي) وهو صيني كان حضر الى الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة عندما كنت أعمل فيها ولم يكن يحسن من العربية شيئاً، ولاحظنا صعوبة تعلم العربية على الطلاب الصينيين إذا لم يكونوا قد حصلوا على شيء من المعرفة بها في بلادهم.

فأدخلناه إلى شعبة تعليم اللغة العربية لغير العرب التي كنا قد افتتحناها في الجامعة آنذاك، وقد تجاوزها بعد الفترة المقررة ثم دخل المعهد الثانوي التابع للجامعة، وقد ظل سنوات يدرس ويتعلم في المدينة.

وكثيراً ما كان يشكو إليَّ مثل غيره من التلاميذ الغرباء بعض الصعوبات التي لا يستطيع الموظفون في الجامعة تذليلها فكنت أساعدهم على ذلك.

وقد جاء في هذا الصباح مسلماً وأخبرني أنه أصبح الآن شريكاً في مؤسسة تجارية تتعامل مع البلدان العربية مستفيداً من دراسة العربية في الجامعة، إضافة إلى إلقائه دروساً في الدين واللغة العربية على طريق التبرع بدون أجر.

وقد اشترينا سبحاً من الأحجار نصف الكريمة كما اشترينا قلائد وأساور نسائية.

معرض الصناعات اليدوية:

ذهبنا بعد ذلك إلى معرض الصناعات اليدوية وهو واسع ومتنوع المعروضات، إلا أن أسعاره غير رخيصة بالنسبة إلى ما نعرفه من رخص أسعار مثل هذه المصنوعات اليدوية المحلية في أسواق الصين الشعبية التي زرتها قبل ذلك أكثر من مرة وتجولت في العديد من مقاطعاتها التي هي لها بمثابة الولايات لغيرها من أقصى الجنوب الشرقي حيث مدينة تيانجين ومناطق منغوليا الداخلية إلى أقصى الشمال الغربي حيث مقاطعة شينجاك المعرفة باسم سينكيانغ وهي تركستان

الشرفية في كتبنا العربية الإسلامية، فوجدت الأسعار فيها رخيصة إلا أن البضائع فيها أقل جودة من البضائع في جزيرة (تايوان) سواء منها ما كان مصنوعاً صناعة محلية أو ما هو معروض في الأسواق، وسبب ذلك مفهوم وهو رخص الأجور في الصين الشعبية، وارتفاعها في (تايوان).

شاي الياسمين:

كثيراً ما كان يتحفنا الإخوة الصينيون الذين يأتون إلى مكة المكرمة حجاجاً أو معتمرين بهدية يقدمونها من شاي صيني مخلوط بالياسمين يسمونه (شاي الياسمين) وقد عرفناه في بلادنا ولم نجده معروضاً في الأسواق عندنا، فأردت شراءه من هذه المدينة.

فقيل لي: إن الشاي عندهم أنواع منوعة قد تصل إلى المئات، وان الفروق بين أسعار هذه الأنواع هي فروق كبيرة جداً.

حتى (شاي الياسمين) وجدناه في محل كبير جداً يتخصص ببيع الشاي لا يبيع غيره أرانا من (شاي الياسمين) هذا أنواعاً عديدة تتفاوت أسعارها تفاوتاً كبيراً مرجعه إلى نوع أوراق الشاي والياسمين الذي خلط به كما يقول أصحابه، فاشترينا ما أردنا بسعر يعادل عشرة أضعاف سعر الشاي المعتاد ولكنه يستحق ذلك.

مطاعم عديدة في الفندق:

حان موعد الغداء هذا اليوم ولم نكن قد ارتبطنا بموعد للغداء في البرنامج فنزلنا نبغي الغداء في مطعمه فوجدنا فيه عدة مطاعم منها

مطعم ياباني وآخر صيني، وثالث فرنسي، ورابع أوروبي، ويقدم فيه الطعام الأمريكي بكثرة اضافة إلى المقهاة التي تقدم أطعمة سريعة متنوعة وهي (الكوفي شوب)، فدخلنا مطعماً فيه يقدم الأطعمة البحرية التي يسمونها (سي فود) بمعنى طعام البحر.

والعاملة فيه تتكلم الإنكليزية جيداً، لذلك أفهمناها أننا مسلمون لا نريد أن يقرب طعامنا شيء مما مسه لحم الخنزير أو شحمه فذكرت لنا أن هذا الطعام البحري ليس فيه شيء من ذلك وأنه يصنع أمامنا على هذه المائدة وكنا جلسنا على مائدة واسعة لم نفطن لقسم منها كان مغطى وإذا به يحول أسفله إلى موقد وأعلاه إلى مكان حار لصنع الطعام.

كان الطعام الذي صنعوه أمامنا شهياً لذيذ المذاق وهو من الإربيان (الروبيان) أو الجمبري، وقواقع بحرية وسمك صغير وحساء بحري بمعنى أنه لم يدخله شيء من لحم الحيوان وإنما كله مما أخرجه البحر، وأذكر أن من بين ما في هذا الحساء (الشربة) قطعاً من لحم الأخطبوط المعروف، ولحمه ذو نكهة خاصة.

ومع ذلك الأرز الوطني الساذج الذي يطبخونه بدون أن يضيفوا إليه شيئاً آخر من بهار أو دسم ويتناولونه كذلك وهو شبيه بالأرز المصري الذي لا تكون الحبة فيه طويلة ويكون مختلطاً عند الطبخ بعضه ببعض.

وهذا النوع من الأرز شائع الاستعمال في بلاد جنوب شرقي آسيا التي ربما صح القول بأنها موطن أكلة الأرز الأكثر عدداً في العالم ومنهم الصينيون واليابانيون والأندونيسيون بل الجنس الملايوي كله

فهم يأكلون هذا الأرز الساذج وهو طعام ليس شهياً كالأرز الذي نصنعه عندنا ويصح أن نسميه بالأرز الهندي لأننا نطبخه ونعده للأكل على الطريقة الهندية فنضيف إليه الدهون الثقيلة والبهارات الشهية، ثم نسكب عليه المرق الدسم الذي غالباً ما يكون معه اللحم أو الشحم عندما نريد أكله، فيكثر منه الآكل فيثقل هضمه ويتضخم عليه جسمه، بخلاف هذا الأرز الشرقي الساذج الذي لا يسمن وإن أغنى من جوع.

وعندما جاءت العاملة بثمن هذه الوجبة للتوقيع عليه حسبنا ثمن هذه الوجبة لأشخاص ثلاثة فإذا بها تبلغ خمسمائة وسبعة عشر ريالاً وهذا سعر غالٍ، مع العلم بأننا لم ندفع شيئاً من أجرة الفندق أو وجبات الطعام لأنهم اعتبرونا ضيوفاً على الحكومة الصينية الوطنية.

وضعوا في البرنامج اجراء حديث صحفي معي لجريدة كبيرة عندهم تصدر بالإنكليزية هي جريدة (تشاينا تايمز)، ذكروا أن أكثر ما ينشر فيها ينشر أيضاً في صحيفة مهمة عندهم تصدر باللغة الصينية.

كان موعد المقابلة الصحفية في الثالثة ظهراً في قاعة الاستقبال في الجناح الذي أسكن فيه من الفندق، وقد استمرت هذه المقابلة الصحفية ٥٥ دقيقة وجرت باللغة الصينية وكان يترجم من العربية إليها مرافقنا الأخ الكريم الدكتور إبراهيم جاو شي لين.

وأجرت اللقاء الآنسة (أنجي نيه وانج) وهي صحفية متمرسة حصلت على درجة الماجستير في الصحافة من جامعة هارفارد الأمريكية وحضر معها مصور ومحرر، كما حضر المقابلة مدير قسم

الشؤون العربية في وزارة الخارجية هنا واسمه (فنج تاي): ذكر لنا أنه جديد في منصبه وأنه حضر هذه المقابلة الصحفية لكي يزيد من معرفته عمله. كذلك حضر المقابلة السيد محمد لين من وزارة الخارجية.



المقابلة الصحفية مع مندوبة جريدة الصين اليومية في الفندق في تايبيه

بدأت المقابلة بأن القيت إليهم ما يشبه البيان عن الغرض من مجيئنا إلى هذه البلاد التايوانية، فأخبرتهم أن ذلك كان تلبية لدعوة كريمة تلقيتها من الجمعية الإسلامية الصينية في تايوان، وأن المسئول عن الشئون الثقافية في سفارة بلادكم في بلادنا قد أخبرني أنني وقد زرت الصين الشعبية ولقيت الإخوة المسلمين في البر الصيني أن

الإخوة المسلمين في (تاي وان) يتطلعون إلى مثل هذه الزيارة التي تأتي من رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة ولرابطة العالم الإسلامي مكانة عظيمة في نفوس المسلمين في هذه البلاد من أهميتها ومن موقعها في المملكة العربية السعودية التي عرفت بالحكمة والسياسة المتزنة في علاقاتها مع الدول.

وقلت لهم: إن رابطة العالم الإسلامي هي منظمة شعبية عالمية هدفها التعاون بين المسلمين في أي مكان كانوا فيه من وجه الأرض تعاوناً خالصاً من الشوائب عماده الخير للجميع، كما أمرنا الله سبحانه وتعالى بذلك في القرآن الكريم بقوله: ﴿**وتعاونوا على البر والتقوى**﴾.

ومن هذا المنطلق زرنا الإخوة المسلمين في البر الصيني تلبية لدعوة وجهتها إلينا الجمعية الإسلامية الصينية هناك، وقد وجدنا المسلمين الآن في حال هي أحسن بكثير مما كانت عليه من قبل، إذ كانت حالتهم وحالة جميع المتدينيين في الصين حالة سيئة بل حرجة في عهد عصابة الأربعة التي تقول: إنها تستوحي ما تأمر به وتعمل به من زعيم الشيوعية الهالك (ماوتسي تونغ).

ونحن نرجو أن يكونوا الآن وقد مضت على آخر زيارة لنا إليهم حوالي السنة أحسن مما هم عليه عندما زرناهم لأننا عهدنا أوضاعهم تتحسن على مر الزمن.

ثم تكلمت عن حقيقة الإسلام وكونه يجلب السعادة للإنسانية جمعاء، وقلت: إن الإنسان ليس جسداً فقط يحتاج إلى مأكل ومنكح ولو كان كذلك فقط لما كان بينه وبين الحيوان فرق، لأن الحيوان يأكل ويشرب وينكح ويموت، ولكن الإنسان جسد وروح وما لم توفر له

السعادة الروحية التي يجدها في الدين وفي أعمال الخير والبر فإنه يظل تعيساً، بل لن يذوق طعم السعادة المستمرة.

ثم طلبوا مني أن أتحدث عن العلاقات ما بين بلادنا وبلادهم وكان الموضوع الذي يشغل أذهانهم هو ما إذا كانت المملكة العربية السعودية سوف تعترف بحكومة الصين الشعبية وبالتالي تقطع علاقاتها الثقافية بهذه البلاد التايوانية.

فقلت لهم: إن العلاقات ما بين المملكة العربية السعودية و (تايـوان) هي علاقات قوية ومتميزة، ومن دواعي السرور والابتهاج أننا نراها تنمو وتتوسع باضطراد، ولا شك أن هناك أشياء عديد مشتركة بين بلادنا وبلادكم ومن أهمها اعطاء الحرية للمسلمين في بلادكم بل مساعدتهم في بعض أمور دينهم من ذلك ما رأيناه في مدينة (كاو تشونغ) حيث قدمت بلدية المدينة أرض المسجد التي سيقام عليها جامع المدينة بالمجان.

ثم طرحت الصحفية سؤالا مباشراً وهو: هل تنوي حكومة بلادكم استمرار اعترافها بالصين الوطنية، وعدم التمثيل الديبلوماسي مع الحكومة الشيوعية في البر الصيني.

فقلت: إننا ـ كما قلت لكم ـ من رابطة العالم الإسلامي التي هي منظمة شعبية عالمية، ولسنا من وزارة الخاريجة التي هي المسئولة عن هذه الأمور، ولذلك لم يكن الحديث في مثل هذا الأمر أو البحث فيه من عملنا. ولكن الذي نعلمه ويعلمه غيرنا في بلادنا أن حكومة المملكة العربية السعودية حريصة على تنمية علاقاتها ببلادكم وعلى تقويتها.

وقد تطرق الحديث أيضاً إلى موضوعات أخرى قبل انتهاء المقابلة.

لم يكن لدينا ما نفعله هذا المساء فاقترح أحد الإخوة الصينيين أن نذهب إلى مشاهدة أسواق الليل، وهي سوق عظيم يبدأ العمل فيه بعد العاشرة ليلاً ويستمر حتى الثالثة من بعد منتصف الليل، وكان في بادىء الأمر سوقاً واحداً قصد منه أن يكون سوقاً يجد فيه من لا يجدون الوقت في النهار ما يشترونه، وقد تطور هذا السوق إلى أسواق لا تزال كلها تسمى (سوق الليل) على اعتبار التسمية الأولى.

وقد ذكروا أن الحوانيت المعتادة تغلق أبوابها حسب القانون عندهم في العاشرة ليلاً، ومن ثم يبدأ سوق الليل، فكنا في السوق في العاشرة والنصف فوجدناه مزدحماً مع أنهم ذكروا أنه لا يزدهر إلا في الساعة الثانية عشرة ولكن الزحام عندما وصلنا كان بالغاً، والصعوبة أنه لا يمكن التنقل فيه بالسيارة، فأوقفنا سيارتنا بالقرب منه وصرنا نتجول فيه على أقدامنا.

وأكثره على هيئة (بسطات) وهي البضائع التي تنشر على الأرصفة أو تعرض للبيع، ورأيت السلع فيه من كافة الأنواع، ولجميع الأغراض من الملابس والأواني إلى أصغر الزهور وإلى الأدوات الكهربائية.

ورأيت الناس فيه من جميع الأعمار يتسوقون بنهم عجيب حتى تتخيل أنهم ينتهزون فرصة يعتقدون أنها تفوت.

ومع ذلك لم نجد في هذه البضائع غريباً عجيباً إلا ما كان من أمر

الأعشاب الصينية المشهورة، وكذلك (الجنسنغ) الكوري الذي أصله نبتة تنبت في الجبال أي من دون أن تغرس أو تسقى وهي ذات خصائص طبية عجيبة.

من أعجب خصائصها أنها تُشرب لارتفاع ضغط الدم فتخفضه إلى المستوى الطبيعي، وتشرب لانخفاض الضغط فترفعه إلى المستوى الطبيعي.

ومن أهم خصائصها أيضاً تعويض ما يتلف من الأعصاب الدقيقة والعروق الضيقة.

وأصلها مما ينبت في كوريا والخصائص العجيبة هي في الذي ينبت منها طبيعياً في الغابات، أما الذي يستنبت فإنه أقل من ذلك بكثير، ولكن المشكلة أن الذي ينتب في الغابات قليل جداً بالنسبة إلى ما يحتاجه الناس منه، لا سيما أن النبتة تحتاج إلى سنوات قبل أن تكتمل وتبلغ سن الرشد.

ورأينا الصينيين قد جمعوا خشباً يشبه القشور الغليظة كتبوا عليه بالصينية والإنكليزية أنه جسنغ الصين. مع أنه ليس الجسنغ الكوري ولكنهم يريدون أنه مثله في خصائصه، وهناك أنواع أخرى من الحبوب والأعشاب والنبات الذي يزعمون أنه جيد مفيد للصحة.

المطاعم الصينية:

مطاعم الصينيين غير المسلمين معروفة مشهورة في العالم، وكل من زار بلاداً يؤلف الصينيون فيها أغلبية مثل سنغافورة أو هونغ كونغ أو يؤلفون فيها أقلية متميزة فإنه يعرف المطاعم الصينية حتى قبل أن يرى

اللافتات المكتوبة عليها أو يرى البطة المخنوقة التي تعلق عادة على أبوابها بمثابة الشعار والعلامة المميزة وذلك من وجود رائحة متميزة تنبعث من تلك المطاعم وهي رائحة غير محببة لنا ولأمثالنا.

هذا فيما يتعلق بظواهر تلك المطاعم وأما بواطنها فإنها أكثر بعداً من ذلك عما يستطيع المسلم أن يقترب من الطعام، فالصينيون غير المسلمين مشهورون بأنهم يأكلون أشياء كثيرة من الحيوان والزواحف بل والحشرات أكثر مما يأكله غيرهم حتى ربما يصل بهم ذلك إلى حد أن تنطبق عليهم مقولة الأعرابي الذي سأله حضري عما يأكله الأعراب في الصحراء؟ فأجاب الأعرابي: نأكل ما دب ودرج إلا أمَّ حبين، فقال الحضري: لتهنك السلامة يا أم حبين، و (أم حبين) نوع من الحرابي (جمع حرباء) لا تسمن أبداً.

واليوم رأينا نوعاً من المطاعم أو لنقل المطابخ الصينية الصغيرة ولكنها كثيرة متعددة إلى درجة أنها تؤلف صفاً طويلاً متراصاً في بعض الأماكن.

وقد وضعت أمام كل مطعم أو مطبخ منها المأكولات التي يبيعها المطعم ويطبخها فوراً فيقدمها للآكلين وهي مأكولات متنوعة يمكن القول بأن أكثر ما فيها هي الأطعمة البحرية وحيوان مما يعيش في الماء وفي اليابسة مثل نوع غريب من السلاحف يعيش كما تعيش السلاحف ما بين البر والبحر، وزواحف عديدة لا نعرفها ومجرد رؤيتها معروضة مما تتقزز منه نفوسنا لا سيما أننا رأينا في عدة مطاعم من هذه المطاعم أجزاء من لحم الخنزير معروضة منها أمعاؤه مثلاً تبيعها مطاعم وحدها فتطبخها لمن يطلبها، وكذلك أجزاء من الأعضاء الداخلية للخنازير وغيرها.

وكان العجب أيضاً في صف من المطاعم متخصص في تقديم لحوم الحيات والأفاعي لا يقدم غيرها، ولم أعجب لأكل لحوم الحيات فهذا قد نقل عن بعض العرب القدماء أنهم كانوا يأكلون لحوم الحيات في أيام الجدب إذا أمسكوا بها وإنما عجبت من أن تكون الحيات من الكثرة بل من الوفرة إلى حيث أن تفتح لها مطاعم عديدة خاصة بتقديم لحومها في مكان واحد.

وتبين لنا بعد ذلك أن هذا الصف من المطاعم ليست بالمطاعم الوحيدة التي تقدم لحوم الحيات، بل رأينا عدة مطاعم أخرى مكتوباً عليها ذلك بالصينية قرأها لنا مرافقنا الصيني وقد رسموا على واجهاتها أنواعاً من الحيات ما بين حيات قصيرة غليظة إلى حيات أطول منها وأكثر دقة في أجسامها.

وقد أخبرونا أن لحم الحيات يعتبر من أغلى اللحوم في هذه البلاد فوجدنا مطعماً ليس فيه إلا هي وصاحبه يقدم لأحد الآكلين صحناً فيه قطع من لحومها أظنها لا تزيد في الوزن على مائة وخمسين جراماً فسأل مرافقنا صاحب المطعم عن ثمن هذا الصحن فأجاب بثمنه بالتايواني فحسبناه فوجدناه يعادل ١٢٠ ريالاً سعودياً.

وذكروا أن الغالبية من أهل الصين يعتبرون أن أكل لحم الحيات يقوي الجسم، جرياً على عادتهم في زعمهم بأن أكثر الأشياء التي يأكلونها دون غيرهم من الأمم أنها تقوي الجسم، ومن المعلوم أن لحوم الحلال كلحم البقر والغنم والطيور تقوي الجسم أيضاً.

ونعود إلى السؤال الذي ألح عليَّ وأنا أرى هذه الحيات فنقول:

إن الصينيين يربون الحيات في مزارع وأمكنة للتربية خاصة بها كما نربي نحن الدجاج وكما يربي غيرهم الإربيان والسمك.

رأيت مطعماً قد علق صاحبه حوالي خمسين حية كلها حي أو لنقل إنها خمسون أفعى كلها حية تتحرك بمعنى أنها لم تمت وقد علق كل حية منها بكلاب صغير من الحديد أطبق على ما تحت رأسها مباشرة وهذا الكلاب يشيه ما كنا نسميه ونحن صغار في المدرسة (مسَّاكة) وبعضهم يسميه عصفورة وهو الذي يمسك بالأوراق وما تحتها من لوح خفيف أو ورق مقوى، فيكتب عليها الكاتب من غير أن يخشى أن يتحرك الورق وهو يكتب عليه.

ولهذا الكلاَّب فتحة يدخل فيها مسمار في سلسلة معلقة فتظل الحيات متعلقة متدلية تتلوى ولكن تلويها لا يرتفع كثيراً لأن رؤوسها إلى الأعلى ممسك بها هذا الكلاب والعجب في كيفية سلخ الحية فهم لا يقتلونها فضلاً عن أن يذبحوها قبل ذلك، وإنما يأخذ صاحبها سكيناً حادة ويبدأ في سلخ الحية من أسفل رأسها الذي يمسك به الكلاب ثم يبدأ بسلخها ويساعده على ذلك أن يجر بجلدها بيده بقوة فينسلخ جزء منها دون حاجة إلى استعمال السكين، هذا وهي لا تزال تتلوى وتتعذب، حتى إذا أكمل سلخها بيده، وهذا أيضاً من العجب إذ كيف يأمن على يده من تسرب سم الحية إليها، وربما كانت هذه الحيات في أصل خلقتها غير سامة أو ربما كان الكلاب الذي أمسك برأسها من تلقاء حلقها الذي يلي رأسها مباشرة قد سد أفواهها فلا تستطيع أن تتحرك، وبذلك لا تستطيع أن تقذف شيئاً من سمها.

حتى إذا انتهى من سلخ الحية وهي تتلوى رمى بجلدها في وعاء عنده مع جلود حيات أخرى، وشق بطنها فأخرج أمعاءها فوضعها في وعاء عنده، ثم قطع الحية المسلوخة بمقص من الحديد من حلقها الذي يلي رأسها فوضعها وهي تتحرك في وعاء كبير (برميل) مليء بالماء ورمى برأسها الذي كان يمسك به الكلاب في سلة القمامة لأنه لا يؤكل.

وقد رأيناه وهو يسلخ أكثر من عشرين حية واحدة بعد الأخرى يعاونه زميل له في المحل، ونحن واقفون مأخوذون بغرابة المنظر، والشيء الذي أسفت له أنني لم أكن أحمل المصورة، لأن الوقت ليل ولم أكن أظن أنني سوف أجد ما يستحق التصوير في أسواق الليل هذه.

ومن الأشياء الغريبة في هذه المطاعم الغريبة أن أحدها وليس مطعم الحيات قد ربط على باب مطعمه قرداً أحمر اللون ولا أدري السبب في ذلك، وقال لنا مرافقنا الصيني: إنه فعل ذلك من أجل الدعاية للمطعم مع أن الأخ الصيني الذي معنا هو مسلم.

وقد ذكرني هذا بعادة كانت موجودة في البر الصيني ومنعتها الحكومة الصينية بحجة أنها وحشية ولا يليق أن تمارس في هذا العصر وهو أن بعض الصينيين في البر الصيني يعتقدون أن أحسن المآكل للعقل وأكثرها نفعاً للتفكير هو أن يأكل الإنسان دماغ قرد نيء، ولكي تكون فائدته مضمونة بزعمهم فإنهم كانوا قد أعدوا موائد في مطاعم خاصة تقدم لمرتاديها دماغ القرد هذا فجعلوا في وسط المائدة فتحة تتسع لكي يخرج منها رأس القرد، وقد ربطوا القرد من الداخل وأحكموا على رأسه الخناق من فوق المائدة، فيأتي صاحب المطعم وقد مد الآكلون الذين يكونون قد جلسوا إلى المائدة ملاعقهم فيفلق

رأس القرد وهو حي أي قبل أن يذبحه فيبادر أولئك الآكلة بتناول دماغه بالملاعق والقرد يصرخ ويولول قبل أن يموت.

وحدثني بعض الإخوة المسلمين في الصين أنه رأى بنفسه ذلك قبل أن تحرمه الحكومة، بل حدثني أكثر من واحد بذلك.

أما في هذه الجزيرة (تايوان) فانني والذين معي لا يعرفون إن كان ذلك محرماً عندهم والأغلب أنه كذلك ولكن مجرد أكل لحم القرد أو غيره هو أمر غير مستغرب في الصين.

ولهذا السبب وأمثاله نجد أن إخوتنا من مسلمي الصين لا يقربون مطاعم غير المسلمين في الصين وإنما تكون لهم مطاعمهم الخاصة في كل مكان وبخاصة في الأمكنة التي يتجمع فيها الناس كالأسواق التجارية حتى الحدائق العامة وتكون أكثر تلك المطاعم الإسلامية صغيرة ولكنها تقدم الطعام الحلال البعيد عما يخالطه من أي طعام حرام، وقد شاهدت ذلك في أنحاء الصين الشعبية وذكرته في كتابي «داخل أسوار الصين» الذي طبع في مجلدين وفي غيره من الكتب التي ألفتها عن الصين.

وضعوا في البرنامج زيارة وزير الداخلية كما كانوا وضعوا زيارة وزارة الخارجية، وقد أقامت وزارة الخارجية مأدبة عشاء لوفدنا تقدم ذكرها، أما وزارة الداخلية فقد كانت زيارتها زيارة مجاملة ولم يكن وزير الداخلية موجوداً وعللوا ذلك بعذر ذكروه، ولذلك استقبلنا وكيل وزارة الداخلية بمكتبه بمقر الوزارة.

وقد ألقى الوكيل كلمة تحدث فيها عن عمق الصداقة بين المملكة وتايوان وذكر أنه قد زار المملكة في عام ١٩٨٦، كما أشار إلى تعاون المملكة مع الصين الوطنية ودعمها لمشروع إقامة جسر صيني بقروض من المملكة، وأن ذلك ترك أطيب الأثر في نفوس الصينيين.

كما أكد وكيل وزارة الداخلية على التعاون الإعلامي مع المملكة بغية التخفيف من القيود التي يعانيها المسلمون في الصين الشعبية تحت الحكم الشيوعي.

وقد شكرته على الترحيب وعلى طرح موضوع التعاون الإعلامي

الذي سبق أن بحثناه مع مدير المركز الإعلامي.

ومما يجدر ذكره أن وزارة الداخلية تشرف على إدارة شئون الأديان في هذه البلاد.

وقد أهديت لوكيل وزارة الداخلية كتباً وتمراً من تمر المدينة المنورة وتفسير معاني القرآن باللغة الصينية.

نشرت اليوم -جريدة (تشاينا تايمز) الحديث الذي كانت قد أجرته معي بالأمس محرفاً ومبتوراً، وبدأت بآخره فجعلته في أوله وذلك ما يتعلق بالعلاقات بين المملكة العربية السعودية و (تايوان)، ونسبت إليَّ بعنوان كبير أنني أقول: إن المملكة العربية السعودية لا تنوي تغيير سياستها تجاه حكومة (تايوان) وأنها لن تعترف بحكومة الصين الشيوعية، ولم يذكروا مركزي في الرابطة ولا ما ذكرته من كوننا نقصر عملنا في زيارة هذه البلاد على الاهتمام بأحوال المسلمين ولا ما ذكرته بأنني لست أعمل في وزارة الخارجية.

وقد علق على ذلك سفيرنا في (تايوان) الأستاذ أسعد الزهير، فقال: هذه عادة للصحفيين هنا أن يحولوا بعض الأخبار والأحاديث ليجعلوا منها عنواناً مثيراً للاهتمام، لافتاً للنظر.

وقال مرافقنا الصيني الدكتور إبراهيم جاو وهو الذي كان يترجم ما بيني وبين الصحفية: إنني أفضل أن نشكوهم إلى وزارة الخارجية الصينية لا سيما أن مدير الشئون العربية بالوزارة كان حاضراً أثناء المقابلة ويعلم أن الحديث لم يكن على ما ذكروه، وذكر السفير

السعودي أنه سمع أيضاً إذاعتهم تذيع ما جاء في المقابلة محرفاً مثلما نشرته الصحيفة.

زيارة دار الثقافة الإسلامية:

ومدير هذه الدار هو الأخ الأستاذ محمد مروان وهو فلسطيني متجنس بالجنسية التايوانية ومتزوج من صينية من أهل البلاد.

وتشغل الدار المذكورة شقة واسعة من أحد الأبنية الكبيرة في وسط المدينة، وأهم عملها طباعة الكتب الإسلامية المناسبة للأطفال ورعايتهم إلى جانب إقامة مخيمات للشباب وتسجيل أشرطة تتضمن ترجمة معاني القرآن الكريم، وتوزيعها في أنحاء البلاد.

وذكروا أيضاً أن هذه الدار تهتم بعمل احصاءات حديثة للمسلمين في البلاد وتغطي مواردها من التبرعات التي تتلقاها من أهل الخير، وذكر الأخ محمد مروان أنها تتعاون مع الجمعية الإسلامية، كما تصدر مجلة باللغة العربية تتضمن اعلانات كثيرة عن المؤسسات التجارية في هذه البلاد.

المركز الثقافي في تايبيه:

مسجد المركز الإسلامي هو المسجد الثاني في تايبيه ويرأس اللجنة القائمة عليه الأخ الشيخ (إسحاق شياو يونغ تاي).

كان استقبال الشيخ إسحاق والمسئولين في المسجد الذي هو في الحقيقة مركز إسلامي مهم حافلاً وقد أعدوا للوفد برنامجاً خطابياً اضطررنا إلى طلب اختصاره اغتناماً للوقت وذكروا أنهم بدأوا في

مشروع هذا المسجد عام ١٩٥٠ حيث كان أصله بيتاً شعبياً تم تحويله إلى مسجد.



المؤلف يتكلم في مسجد الثقافة الإسلامية في تايبيه، على اليمين جالساً الشيخ إسحاق [illegible] وعلى اليسار الشيخ داود تونغ إمام مسجد تايبيه ثم الأستاذ عادل جمدار يكتب

وقد أثنى رئيسه الشيخ إسحاق على جهود السفير السعودي في تشجيع العمل الإسلامي في هذه البلاد، وهذا أمر أصبح عندنا راسخاً لأن جميع العاملين في الحقل الإسلامي هنا أثنوا على السفير الأستاذ أسعد زهير جزاه الله خيراً.

وقد ألقيت في الحفل كلمة مبسوطة أشرت إلى ما ذكروه من كونهم ينتظرون معونة مالية من الرابطة لأن الرابطة تعمل على مستوى العالم ولذلك ترد إليها طلبات من كافة أنحاء العالم وعليهم أن يعاودوا الكتابة حتى استجابة طلبهم.

أقام سفيرنا في تايبيه الأستاذ أسعد الزهير مأدبة عشاء حافلة تكريماً لوفدنا جزاه الله خيراً دعا إليها عدداً من الشخصيات الأجتماعية والسياسية في الصين ومنهم وكيل وزارة الخارجية ومدير ادارة غرب آسيا بوزارة الخارجية ووكيل وزارة الداخلية وشخصاً مهتماً بالعلاقات مع المملكة وهو سفير تايوان السابق في بلادنا ومدير مكتب الأعمال الأردني وموظفي السفارة السعوذدية في تايبيه إلى جانب رئيس الجمعية الإسلامية وأعضائها، وكانت المأدبة حافلة والاجتماع مفيداً. وانتهت في حوالي الحادية عشرة ليلاً.



هذا اليوم هو آخر أيام هذه الزيارة الرسمية لتايوان، فغادرنا فندق (لاي لاي بالاس) الفاخر في (تايبيه) مع موكب من السيارات فيه سعادة سفيرنا في (تايوان) جزاه الله خيراً وكان راكباً معي في السيارة وكان حشد من المدعوين في ٣ سيارات أخرى مع سيارة السفارة يتبعون الموكب.

فدخلنا هذه المرة قاعة كبار الزوار في المطار وكان وداعهم وداعاً حافلاً حضره المزيد من كبار الموظفين من الحكومة مثل الأمين العام لجامعة (تايوان) وممثلون لوزارة الخارجية ورئيس الجمعية الإسلامية الصينية وبعض الأعضاء فيها. والإخوة المرافقون وعلى رأسهم الحاج داود وهو إمام الجامع وعضو في البرلمان، وعضو في المجلس التأسيسي للرابطة.

وفي الواحدة والنصف من بعد الظهر كنا نغادر مطار (تايبيه) الفاخر، مع طائرة الخطوط الجوية الماليزية. وهي من طراز ايرباص كانت قادمة من طوكيو.

ومن الطريف أنني وجدت شخصاً قد جلس في المقعد

المخصص لي بموجب رقم بطاقة الدخول إلى الطائرة ولم يقبل أن يترك المقعد حتى جاء المضيفون وأبعدوه إلى السياحية لأنه ليس من ركاب الدرجة الأولى كما فهمنا.

وكانت الدرجة الأولى في الطائرة مزدحمة بالركاب بحيث أن جميع مقاعدها مشغولة، ومما آنسنا في هذه الطائرة أن المضيفة ذكرت اسم قائدة الطائرة وأنه (حاجي أبو بكر) فهو أخ لنا مسلم وكذلك المضيفات كان أغلبهن من الماليزات اللائي لبسن ملابس ضافية وهن كثيرات، ورأيت معهن اثنين من الصينيات وعلى وجوه هؤلاء الماليزيات اشراق ظاهر.

وأعلن مكبر الصوت في الطائرة أن الطيران من (تايبيه) إلى (كوالا لامبور) سيستغرق ساعتين وعشر دقائق.

ومن الطريف في أمر هذه الطائرة الماليزية أنهم وضعوا في مراحيض الدرجة الأولى أواني صغيرة من (البلاستيك) حتى يستعملها المسلمون الذي يحبون أن يتطهروا ويريدوا أن يستنجوا من هذه الأواني.

وهذا ما لم تفعله أية شركة طيران في البلدان الإسلامية.

وشيء آخر وهو أنني قلت للمضيف: إنني أرجوك ألا تقدم لي طعاماً قرب منه خنزير فأنا مسلم، فابتسم وقال: ليس في طائرتنا هذا طعام حرام كل ما فيها حلال فنحن لا نحمل فيها لحم الخنزير.

وهذا صحيح بالنسبة للطعام الحلال وأما بالنسبة للشراب الحرام فإنهم قد وزعوه على من يريدونه من الركاب.

وقد لبثنا في ماليزيا يوماً ونصف يوم غادرنا بعد ذلك إلى جدة ولله الحمد.



الموضوع | الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة